آفاق الفكر السياسى النَّسوىّ وتداعياته

دراسة تحليلية نقدية معاصرة فى فلسفة السياسة

سحر صديق السيد الشافعى

مدرس فلسفة السياسة – قسم الفلسفة – كلية الآداب

جامعة الإسكندرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة:

يعد الفكر النسوى من أكثر إشكاليات فلسفة السياسة فالبعض يرى أنه أبعد ما يكون عن إطلاق كلمة "نظرية" فهى ليست سوى مجموعة انتقادات تجد صعوبة فى تقديم تحليل نظرى لاستبعاد المرأة، وعلى النقيض من ذلك، يرى البعض أن النسوية ليست مجرد نظرية واحدة، وإنما هى عدة نظريات وتيارات كل منها يتناول رؤية لقضية المرأة، محللاً أسبابها ونتائجها، وواضعاً استراتيجيات لتحريرها من أى قيود. بل يمكن القول إن النسوية أثيرت كأحد المساعى النظرية الأكثر أهمية وتأثيراً فى السنوات الخمسين الماضية، وإن كانت لها مساهمات فلسفية ذات عمق فى السابق، إلا أنه بنهايات القرن العشرين حتى الآن ظهرت العديد من المؤلفات العلمية والمطبوعات والمؤتمرات والمنظمات المتخصصة فى الفلسفة النسوية تهدف إلى توضيح المسائل والتحقيق فى القضايا المتعلقة بالتمييز على أساس الجنس، وقد جلب فلاسفة النسوية رؤى جديدة تضاف إلى المبادئ الفلسفية من الأخلاق إلى فلسفة العلوم، من النظرية السياسية إلى الجمال.

ويعد العمل السياسى للمرأة ركيزة من ركائز المواطنة الفعلية وشرطاً من شروطها، وتتويجاً لما تلعبه النساء من دور فى الحياة العامة والخاصة، وقد أصبحت المشاركة النسائية فى الحياة السياسية اليوم حقاً أقره الإعلام العالمى لحقوق الإنسان، وعامل من عوامل تحقيق الديمقراطية الحقيقية، فضلاً عن أنها مطلبٌ أساسىٌ من مطالب الحركات الإنسانية والنسائية. جاء مقترناً بالمناداة بتواجد النساء فى مراكز اتخاذ القرار والتمثيل المتساوى للجنسين فى الهياكل والمؤسسات المحلّية والدولية. ولا تضّم النظرية النسوية خطاً فكرياً منسجماً وموحداً، وإنما هى، فى الحقيقة، مجموعة من الرؤى والافتراضات الفلسفية والمنهجية والإبستمولوجية المتعلقة بدراسة السياسة الدولية من وجهة نظر مجموعة من النساء على قدر كبير من التوافق من جهة، وعلى قدر كبير من الاختلاف فى الوقت نفسه، فالتوافق فيما يخص دراسة أسباب إقصاء النساء – فكراً وممارسة – فى مجال مهمٍّ، لعبن فيه دوراً كبيراً ألا وهو مجال النشاط السياسى على المستوى الدولىّ، وضرورة تغيير هذا الواقع بما يعطى المرأة المكانة التى تستحق. أما الاختلاف فهو حول طرق هذا التغيير وأساليبه.

وتعدُّ انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة، ووصول هيلارى كلينتون " Hillary Clinton" إلى المرحلة الأخيرة كمرشحة للحزب الديمقراطى، أمام منافسها دونالد ترامب، مرشح الحزب الجمهورى، خطوة حقيقية نحو وضع الآفاق السياسية النّسويَّة فى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيّز الممارسة الفعلية، لاسيما وأنها ليست الحالة الفريدة وإنما سبقتها تيريزا ماى Theresa May لرئاسة الوزراء البريطانية، فضلاً عن ايلين سيرليف Ellen Sirleaf رئيسة ليبيريا، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل Angela Merkel وهذا ما يجعلنا نأمل في إمكان إصدار مجموعة من القوانين وانتهاج سياسات وطرق وأساليب تحمى حقوق المرأة، وتدعم مشاركتها السياسية، بفضل كون النساء على رأس الدول والحكومات الأكثر قوة وثراء فى العالم ويتوقف النجاح الأعظم للنسوية على مدى نجاح وثبات القرارات التى تتخذها أىَّ من هذه القيادات.

أما المنهج المستخدم فى الدراسة فهو المنهج التحليلى النقدى وكذلك المنهج التاريخى.

وتهدف الدّراسة إلى أن تكون مساهمة نظرية منظمة تهتم بإشراك الجهات الفاعلة السياسية فى تطوير مبادرات إصلاح، وكذلك محاولة لإعادة صياغة القضايا النسوية بإطار فكرى يتناسب مع الآمال والطموحات، دون خسارة لأى من المكتسبات التى حصلت عليها حتى تصل إلى تحقيق كلِّ الأهداف.

أما تساؤلات البحث فجاءت على النحو التالى:-

(١) ما النّسوية؟ وهل هى فكر أم نظرية أم أيديولوجيا أم برنامج للعمل؟

(٢) ما سبب ندرة التواجد النسائى فى عوالم الدبلوماسية والعسكرية والأمن القومى وصنع السياسة الخارجية مقارنة بالرجال؟ وكيف يمكن دفع المزيد منهن تجاه الحياة السياسية؟

(٣) ما الاختلافات التى يمكن أن تضعها المرأة فى السياسة والمجتمع بصفة عامة؟ وما الذي تأمل النسوية فى تحقيقه؟

(٤) ما هى الإستراتيجيات المنظمة والتمثيلية، التى تسمح لمعظم الطرق الديمقراطية أن تشكل الأجندة النسوية عبر المنظمات غير الوطنية؟

(٥) كيف فسرت الليبرالية السياسية مفاهيم مثل المعاملة بالمثل والمواطنة لصالح النسوية؟

(٦) ما الأسس الفلسفية والسياسية التى يعزّزها البناء النقدى فى أى نظام سياسى نسوى؟ وما الدور الذى يجب أن ترتكز عليه الاهتمامات النسائية داخل أى مؤسسة سياسية؟

(٧) كيف تشكّل الأولويات الثقافية المختلفة مشروعات المعرفة النسوية وتعالج إشكالياتها؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٨) إلى أى مدى يمكن اعتبار مشاركة المرأة فى الهياكل السياسية - التى لاتزال يُهيمن عليها الرجال – بمثابة نقْلة نوعية فى اللغة السياسية التقليدية والنهج والممارسات وغيرها من السياسات السائدة الراسخة؟

طُرح مصطلح النسوية Feminism أول مرة عام ١٨٦٠، ثم طرح بقوة فى ثلاثينيات القرن العشرين فى الولايات المتحدة، بينما طرح فى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وازدهر فى الستينيات والسبعينيات فى فرنسا، وقد تعددت التعريفات حول النسوية، إلا أن المعنى، الذى اتفقت عليه جميع التعريفات والاتجاهات، هو أن النسوية هى حركة لإنهاء التمييز على أساس الجنس والاستغلال والاضطهاد، وما يميز هذا التعريف عن غيره أنه لا يضع الرجل عدوًا للمرأة وإنما يركز على المشكلة، وهى التمييز على أساس الجنس.(١)

وقد خلط البعض بين مصطلحى النسوية Feminism، والحركات النسائية Women's movements، مما خلق بعض المشكلات، ففى بعض السياقات كان الشك فى إمكان أن يكون الرجال نسويين، حيث لا يمكن أن يكون الرجل عضواً فى "حركة نسائية" و في سياقات أخرى، تبدو المشكلة في أن مسمى "نسوي" يصف نشاط النساء وفاعليتهن سواء لأنهن رفضن إطلاق هذا المصطلح على أنفسهن أو لأن الحركة النسائية التى ينتمون إليها لديها أهداف أخرى، حتى وإن كان بعضها ضد أى تغيير نحو مزيد من المساواة بين الجنسين.

فالحركات النسائية هى تنظيم صريح للنساء من أجل إحداث تغيير اجتماعى. وتسميتها بهذا الاسم نتيجة لمحتواها ومضموتها وتنظيمها. حيث تعتمد الحركة على استراتيجية تنظيمية، تعتمد على أنصارها وهم من النساء والأمهات والأخوات والبنات فى مجموعات ذات مصالح محددة مثل السلام، محاربة العنصرية، العدالة الاجتماعية.

أما التحدى وتغيير تبعية النساء للرجال هو تعريف وهدف النسوية، هدف من أجل التغيير الاجتماعى، وليس الاعتماد على الأنصار أو الاستراتيجيات كما تتضمن تنظيمات متنوعة قد تكون حركات نسائية أو كوادر داخل الحكومات، فالنسوية تتشكل من كلا الجنسين وتؤيدها اتجاهات عديدة مثل الاشتراكية والنظم الديمقراطية، ودعاة السلام.(٢)

إلا أن أياً من النسوية والحركات النسائية قد يؤثر فى الآخر ديناميكيًا حيث قد تتبنى الحركات النسائية أهدافاً نسوية مثل تحدى تبعية المرأة للرجل، أو تسعى إلى تحقيق المساواة مع الرجال فى مجموعتهم المهمشة، وقد يختار النسويون أن يعملوا فى حركات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نسائية دون غيرها من مؤسسات صناعة القرار ذات الاختلاط الجنسى. وقد تجعل بعض الحركات مثل حركات الديمقراطية أو دعاة السلام أو العدالة الاقتصادية أهداف النسوية، جزءاً من أجندتها.(٣)

من هنا يمكن القول إن المذهب النسوى Feminism يشير إلى جماعات متعددة، قد تتفق وقد تختلف لكنها – جميعًا – تهدف إلى الارتقاء بوضع المرأة ودعم مركزها. ويدعون إلى إجراء تغييرات فى النظام الاجتماعى، والاقتصادى، والسياسى، والثقافى.

وقد اختار المؤلف الفرنسى ألكسندر دوماس (*) Alexander Dumas هذا المصطلح عنواناً لمؤلفه فى ١٨٧٢ "الجمهوريون ومعاداة النسوية" Republican and Antifeminist. وبالرغم من أن المصطلح استخدم طبياً لوصف حالة تأنيث الرجال، فقد استخدم سياسياً لوصف ترجيل المرأة مما أحدث ارتباكاً فى تجديد المصطلح فى القرن التاسع عشر، وإن كان هذا الارتباك موجودًا حتى وقتنا هذا فى المجتمعات التى تحتاج إلى تحديات النساء.(٤)

ومع أن تحديات النساء ليست وليدة اليوم أو القرن التاسع عشر، فسياسة الضد والتمييز والقهر تجاه النساء لم تكن جديدة بأى حال. فهى مشكلة من المشكلات التقليدية التى صاحبت مسيرة الحياة الإنسانية، واحتلت حيزاً مهماً فى منظومته الفكرية، وربما كان أهم تأسيس فكرى وفلسفى وسياسى للثقافة ضد النسوية يرجع إلى فلسفة السياسة عند أرسطو فى القرن الثالث قبل الميلاد حيث اعتبر النساء كائنات لا سياسية. وأن عملها الأساسى هو تربية الأولاد والقيام بالمهام المنزلية الأخرى. على الرغم من أن التاريخ قد سجل لنا فيلسوفات لامعات سجلن حضوراً منذ فجر الفلسفة فى القرن السادس قبل الميلاد، وساهمن فى تطوير الحركة الفلسفية مثل "ثيانو" Theano زوجة فيثاغورث وبناتها الثلاث "اريجنوت" Arignote، و"ميا" Myia، و"دامو" Damo اللاتى قمن برئاسة المدرسة الفيثاغورية بعد وفاة مؤسسها فيثاغورث ثم فى القرن الخامس الميلادى عالمة الرياضيات "هيباتيا" (*) Hypatia التى تركت أثراً كبيراً بعد قتلها على يد الغوغاء بسبب آرائها السياسية والدينية عام ٤١٥م.

وفى كتاب "مدينة السيدات" "The City of Ladies" عام ١٤٠٥م دافعت "كريستين دى بيزان" (*) Christine de Pisan عن النساء ضد الصور النمطية وافتقارهن إلى الفكر والفضيلة والقوة.(٥)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قدمت الثورة الفكرية (التنويرية) والاضطرابات السياسية والتغيير الاقتصادى فى أواخر القرن الثامن عشر فى أوروبا ظروفاً مثالية لتطوير الأفكار النسوية. وكانت قضايا المساواة بين الجنسين فى صدارة المناقشات، وأعرب المفكرون السياسيون والفلاسفة عن تفاؤلهم فى إمكانيات العقل البشرى لفهم العالم الطبيعى والسلوك البشرى، وأن تحقيق هذه الإمكانات بحاجة إلى حرية التعبير والمعتقد الدينى، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق إعادة تشكيل النظام السياسى. وتم التأكيد على ضرورة أن يكون مستوى القدرة على التفكير عالمياً. وبدا أن النساء غير متضمنة فى المقاييس العالمية، وتم الاستشهاد بالرأى الطبى والعلمى لدعم الرأى القائل بأن الاختلافات الاجتماعية والثقافية وكذلك البيولوجية تحول دون هذه المساواة وأن الرجال أكثر عقلانية وموضوعية وعلمية فى تفكيرهم، فى حين أن المرأة أكثر عاطفية وحسية وتفتقر إلى العقل الفطرى وتقف عائقاً أمام التقدم الاجتماعى.(٦)

الجدل الفلسفى حول المساواة بين الجنسين

مارى ولستونكرافت والدفاع عن حقوق المرأة

Mary Wellstonecraft and A vindication of the Woman Rights

قدمت ولستونكرافت(*) فلسفة سياسية نسوية بشكل خاص لدحض أفكار الفيلسوف جان جاك روسّو من خلال عمله (Emile)، الذى وصف فيه التعليم المثالى للشباب، وفى فصل من فصول هذا المؤلف تكلم عن تعليم (Sophy) زوجة إميل، والممثلة للمرأة فى المستقبل. مؤكداً أن طبائع الرجال والنساء ليست واحدة، كما أن هناك اختلافات بيولوجية تحدد قواعد المجتمع التى أعطت المواطنة للرجال أما النساء فهن فقط زوجات وأمهات، وهذا يعنى أن تعليم البنين والبنات يجب أن يراعى هذه الاختلافات الطبيعية فى القدرة والميل، بحيث ينطوى على تدريب الصبيان على المواطنة والعقلانية، وتعليم الفتيات كيفية تنشئة الأطفال.(٧)

وقد أدى تطرف روسّو الديمقراطى إلى خروجه عن مفاهيم عصر التنوير وعن تناقضه فى فكره ذاته الذى أعلنه، وقامت على أساسة الثورة الفرنسية والذى من المفترض أن يعطى المرأة كلَّ الحق فى الثورة، وفى المطالبة بتلقى نفس التعليم المسموح به للذكور. من هذا نشب الخلاف بين آرائه وآراء ولستونكرافت فى أربع نقاط هى:

(١) رفضت ولستونكرافت فكرة أن النساء أقل قدرة عقلية من الرجال أو أن سمات الغرور والضعف والرعونة من طبيعة جنسها، أو أنها كيان اجتماعى مشوه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٢) أكدت أنه إذا امتلك الرجال والنساء على حد سواء العقل، فيجب أن يتلقوا تعليماً متساوياً فالمرأة لا تصنع خصيصاً لإسعاد الرجل، وإنما هى كائن مستقل قادر على الحصول على تعليم عقلانى.

(٣) رأت أن الفضيلة يجب أن تكون ثابتة لكلا الجنسين، تقوم على العقل، ويجب اختيارها بحرية. وأنكرت على المرأة التى تعلمت الطاعة السلبية لزوجها أن تكون قادرة على تنشئة الأطفال بطريقة صحيحة، فمن الأحرى أن نعطى النساء المعرفة والتعليم حتى تتمكن من اتخاذ قرارات عقلانية، لأنه عندئذ فقط يمكن أن نتحدث عن صلاحهن. وهذا الإدعاء بأن الأعمال النسائية يجب أن تختار بحرية يضيف بعداً جديداً جذرياً فى النقاش، لأنه يتحدى الأفكار القديمة عن تقسيم الأدوار الاجتماعية والحقوق والواجبات التى ترافقها.

(٤) عرضت فكرة المساواة فى الحقوق بشكل خاص يؤكد على أن العقلانية النسائية لابد أن تتلازم مع المحافظة على الحقوق السياسية، وهذا بمثابة البذور الأولى التى غرست للمطالبة اللاحقة لمنح المرأة حق التصويت والحقوق القانونية ثم فى نهاية المطاف طلب المشاركة على قدم المساواة مع الرجل فى عالم السياسة والعمل المأجور.[٨]

تبين هذه النقاط الأربع أن ولستونكرافت اهتمت بتأسيس مبادئ ووضع برنامج مفصل للتغيير يعطى المرأة حقًا مستقلاً فى التعليم والعمل والممتلكات، ويدعم حماية القانون المدنى.

ويبدو أن فكر روسّو تجاه المرأة يأتى من تمييزه بين الشؤون الإنسانية العامة والحياة السياسية، حيث أكد على ضرورة العاطفة وأهميتها على المستوى الإنسانى، وأصّر على أنه فى الحياة السياسية يجب أن يكون الحكم للعقل وحده، من هنا رأى أن النساء ككائنات عاطفية لا يمكن أن يكون لها مكان فى السياسة. بل ذهب إلى أكثر من ذلك أن المرأة إذا دخلت عالم السياسة قد تدمر جوهره المحلى.[٩]

ويتفق معه فى التقليل من القدرة العقلية للمرأة "إيمانويل كانط" Immanuel Kant (١٧٢٤-١٨٠٤) الذى قامت فلسفته على العقل والأخلاق والوجود، لكنه أثبت من خلال تعليقاته عن المرأة وعن غير البيض أنه مُنَظِّر ومؤسّس للمفاهيم الحديثة للعنصرية من خلال كتابه Observations on the Feeling of the beautiful and sublime (1764) "ملاحظات عن الشعور بالجمال والروعة". حيث أكد على أن المرأة لديها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشاعر فطرية قوية لكل ما هو جميل: وبالتالى فلا ينبغى أن يستهلكن أنفسهن فى المسائل الفكرية، فليس عليهن دراسة الهندسة مثلاً.(١٠)

أما ولستونكرافت فقد أكّدت على أن المرأة يجب أن تكون حرة فى اختيار مهنتها فى مجال الأعمال التجارية والحياة السياسية.

وتقول "كارول باتمان "(*) Carol Pateman" إن ولستونكرافت قد أمسكت بالمعضلة الأساسية التى لا تزال مأزقاً للنسوية الليبرالية حتى الآن وهي أن الحصول على المواطنة لا يجب أن يعتمد على الجنس/ النوع، وكذلك ضرورة الاعتراف بالصفات والأدوار الخاصة بالنساء ضمن الإطار الذى يسمح لهن بأن يتمتعن بالمواطنة الكاملة من خلال مساواتهن بالرجال.(١١)

وإذا كانت فلسفة ولستونكرافت قد تعارضت مع أفكار جان جاك روسّو فإن جون ستيوارت مل قد اتفق مع ولستونكرافت فى الدفاع عن قضية المرأة وحقوقها. حيث أكد على أن التربية والعادات والتقاليد تلعب دوراً بارزًا فى إخضاع المرأة عندما تعزز جميع القواعد المقررة فى المجتمع سواء الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية. إن واجب النساء بل وطبيعتهن أن يعشن للآخرين، وأن ينكرن ذاتهن إنكاراً تاماً، وأن تتجه عواطفهن نحو الرجال. فالفروق الجوهرية بين الجنسين ما هى إلا نتاج للظروف الاجتماعية.

ويرى مل أن العدالة تقتضى أن يُترك الرجل والمرأة فى ميدان المنافسة الحرة، وأن يمضى كل منهما إلى حيث تؤهله قدراته عندئذ ستتكشف حقيقة كلٍ منهما. وتحتم المساواة العادلة بين الرجال والنساء السماح للمرأة بالعمل فى جميع الوظائف والمهن حتى السياسية منها، فليس ثمة فروق عقلية بين الإثنين وأى اختلاف إنما هو ناتج عن التربية والظروف.(١٢)

أما آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer (١٧٨٨ – ١٨٦٠) فى مؤلفه On Women فيرى أن المرأة لا تمتلك العدالة بسبب نقصان قواها فى التفكير والدلالات، ولهذا فهى تميل إلى الأعمال الحِرفية وليست القوة البدنية أو العقلية.(١٣)

لقد شكل الجدل الفكرى والفلسفى والعلمى والثقافى الذى واكب التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى شهدتها المجتمعات الغربية، الفكر السياسى النسوى الحديث، مما جعل معظم المنظرات النسويات يصفن الفترة من عام ١٨٧٠م إلى ١٩٤٠م بأنها مرحلة أساسية فى مسيرة الحركة النسوية ونضالها من أجل اكتساب حق الاقتراع وتحقيق قدر من المساواة السياسية بين الرجال والنساء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفى عام ١٩٦٣ نشرت "حنـــا آرنـــدت" (*) Hannah Arendt عملهـــا الفلـــسفى القصصى "إيخمان فى القدس" Eichmann In Jerusalem، الذى كان بمثابة تقرير عـــن تفاهة الشر، وتوضح فيه تأثير الفهم الحديث المعاصر من الدروس المستفادة من المحرقة، ومشاكل مثل القمع والاضطهاد. من هنا بدأت تزداد الأعمال الفلـــسفية لفلاســـفة نـــسويين بعضهم تأثروا بآراء كارل ماركس وفريدريك إنجلز عن الاستغلال الطبقى.

والبعض تأثر بنظرية "جون رولز" (*) John Rawls عن العدالة كأساس لمتطلبات الديمقراطية، كما تأثر آخرون بمناقشات "ميشيل فوكو" Michel Foucault للعلاقة بـــين المؤسسات التنظيمية والممارسات الجسدية فى نظريات الاستنساخ والجنس والنوع.(١٤)

وترى معظم النظريات السياسية النسوية ضرورة وضع النساء فى محور التحليـــل السياسى متسائلين لماذا يأخذ الرجال فى جميع المجتمعات، مزيداً من القوة والامتياز عـــن النساء؟ وكيف يمكن تغيير ذلك؟

تشارك النظرية النسوية فى فهم المجتمع من أجل تحدى ذلك وتغييره وهدفها لـــيس المعرفة المجردة، ولكنها المعرفة التى يمكن استخدامها لتوجيه وإعلاء الممارسة السياسية النسوية.

وقد كانت الخلافات النظرية العميقة التى مرّ بها تطور الفكر النسوى انعكاساً جزئياً لاحتياجات وتصورات متنوعة للمرأة فى المجتمعـــات المختلفـــة وتحـــديات للاتجاهـــات الأيديولوجية المختلفة.(١٥)

وظهرت النسوية كحقل من الأفكار والممارسات لأغراض عملية وسياســـية علـــى شكل سلسلة من الموجات:-

الموجة الأولى:- تشير إلى الحركات النسوية فى وقت متأخر من القـــرن التاســـع عـــشر وأوائل القرن العشرين نتيجة اكتساب بعض حقوق المرأة لاسيما حـــق الاقتراع – كما سبق الذكر.

الموجة الثانية:- تشير إلى تجدد النشاط النسوى فى أواخر الستينيات من القرن العشرين، وحتى نهايات القرن العشرين، حيث بدأت الحركة النسوية تأخذ طابعـــاً عالمياً يشمل المرأة فى جميع أنحاء العالم، تجاوزت المطالبة بـــالحقوق السياسية، وربطت بين الفكر والعمل. وظهرت فيها تيـــارات ومـــذاهب عديدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منها:-

النسوية الليبرالية:- ركزت على قدرات المرأة وإمكانياتها فى الحصول على حقوقها والمحافظة عليها، فالمرأة قادرة على الحصول على المساواة التامة مع الرجل دون تغيير فى البناء الاجتماعى.

النسوية الاشتراكية:- وترجع عدم المساواة بين الجنسين واضطهاد المرأة إلى نظام الإنتاج الرأسمالى الذى يستغل المرأة، وكذلك تقسيم العمل على أساس الجنس، وطالبت بتطوير مختلف أشكال المشاركة فى الإنتاج الاجتماعى. وكان لأفكار كارل ماركس وفريدريك إنجلز تأثير فى انضمام العديد من نساء العالم إلى هذا الفكر من أجل الحصول على حقوقهن والقضاء على تبعية النساء.(١٦)

كما كان لـ كتاب "سيمون دى بوفوار" (*) Simone de Beauvoir "الجنس الآخر" The second Sex عام ١٩٤٩م دور فى إحياء الفكر الاشتراكى حيث ترى أن الأحوال الجديدة تنشأ – أحياناً – من ثورة المضطهدين، وأحيانا من تطور الطبقة ذات الامتياز، وهكذا اضطر الرجال من أجل مصلحتهم، أن يحررّوا المرأة تحريرًا جزئياً.(١٧)

النسوية الراديكالية:- وهى التى ترى أن هيمنة الرجال على النساء ناتج عن نظام المجتمع الأبوى، وتؤكد على قيمة المرأة وخبراتها، وتعترف بأن مشاركة الخبرات بين الجنسين غالباً ما يشوهها التمييز العرقى والانقسامات الاجتماعية الأخرى.(١٨)

وخلال الموجة الثانية، ومع نهاية عقد الستينيات من القرن العشرين، استحدثت الحركة النسوية فى الولايات المتحدة الشعار "الشخص هو سياسى" The Personal is Political من قبل ناشطات فى حقوق الإنسان شاركن فى حركة الاحتجاج فى الستينيات من القرن العشرين بهدف تحفيز الناشطين الآخرين فى مجال حقوق الإنسان وضمّهم إلى النضال من أجل حقوق المرأة. والهدف من ذلك هو تسييس العلاقة بين الرجل والمرأة، فالمشكلات التى تعانى منها المرأة على المستوى الشخصى، تشترك فيها نساء عديدات وبالتالى فهى ليست شخصية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتفق هذا الشعار مع الواقعية الاجتماعية وحتمية التأثير على الواقع، بمعنى أنه خطوة أساسية لإحداث تغيير فى الواقع الاجتماعى ومحاولة لفرض صبغة سياسية على الحركة النسوية الحديثة وجعلها متضمنة فى النظرية السياسية السائدة.(١٩)

الموجة الثالثة:- وتُسمّى ما بعد النسوية، أو مابعد الحداثة وتشير مابعد الحداثة إلى الصيرورة فى تسلسل الأحداث، فالعصور تتوالى، والمعرفة تتطور بتطور العقل والأحداث، وما نعتبره حديثاً اليوم سيصبح قديماً فى الفترات اللاحقة.

وتطالب نسوية مابعد الحداثة بتجاوز الازدواجية ورفض التقسيم الذى يؤدى إلى الغموض والتفتيت، والاستمرارية فيما يبدو معادياً للتفكير. كما تطالب بالتحرر من الطريقة التى بها تفرض الهوية الجماعية من خلال علاقات القوة القمعية.(٢٠)

بحلول القرن الحادى والعشرين ومع التغيرات التى شهدها العالم بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م والقرارات العنيفة التى اتخذها جورج بوش الابن والحرب ضد الإرهاب، بدأ الطلب المُلِح نحو حلول جديدة تماماً على خلاف سياسة القوة والأساليب التقليدية فى العلاقات الدولية، وضرورة مواجهة الفجوات الكبيرة فى مستويات المعيشة بين الأغنياء والفقراء التى قد تؤدى إلى خلل يهدد العالم كله وبدأ توجه العالم الغربى نحو الفكر الليبرالى كحل لهذه المشكلات.

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا:

ماذا نقصد بالليبرالية السياسية؟ وهل يمكن إحداث ليبرالية سياسية نسوية بالفعل؟

الليبرالية السياسية النسوية

A Feminist Political Liberalism

هناك فهمان مختلفان من الأسس الليبرالية الصحيحة:-

الأول: من يسمون أنفسهم ليبراليين سياسيين ويرون أن فلسفة السياسة الليبرالية يمكن وينبغى أن تسير دون مساعدة من تصور شخص معين، أو أى معايير أخلاقية، وأنها تحدد المبادئ السياسية، التى يمكن أن تكون مقبولة للمواطنين.

وقبول المبادئ السياسية يعتمد على حقيقة أنها لا تتعارض مع القيم الأساسية والتقاليد الأخلاقية السائدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثانى: هو فهم أنصار الليبرالية الشاملة، ويرون أن فلسفة السياسة لا يمكن أن تتم دون مساعدة تصور شخصى معين أو معايير أخلاقية، ووفقاً لهذا الرأى لا نستطيع أن نحدد الكيفية التى يتعين علينا أن نعيش معاً دون أن نعرف من نحن. وما الغايات التى تناسب حياة البشر والمجتمع.

وتتهم الليبرالية الشاملة الليبرالية السياسية بافتراضها الضمنى لهذه المفاهيم، ويعترف أنصار الليبرالية الشاملة أن مذاهبهم السياسية دافعت عن مفاهيم خلافية محتملة بالنسبة للشخص أو الأخلاق الصحيحة.

وقد تأتى فى منافسة مع المذاهب السائدة التى يؤمن بها المواطنون، لكنهم يؤمنون بأن فلسفة السياسة لا يمكن أن تتجنب هذه النتيجة صراحة.

بدأت النسوية فى الاهتمام بالآثار المترتبة على مثل هذه النقاشات للفلسفة السياسية النسوية، والادعاء السائد بأن النسويين لايجب أن يكونوا ليبراليين سياسيين، لأن الليبرالية السياسية تشترى قبولها الواسع على حساب تمييع التزامها بالمساواة الموضوعية.(٢١)

وتتفق الليبرالية السياسية مع الرأى القائل بأن الديمقراطية الحديثة تتميز بالتعددية الواقعية، وهذا ما يجعل الدول الديمقراطية تعتمد على إيجاد مبادئ للعدالة والضرورة الدستورية التى يمكن أن تكون مشتركة بين الأشخاص كمواطنين أحرار ومتساوين، لأن المواطنين قد يقبلون المذاهب الشاملة التى لا يمكن التوفيق بينها ولكنها معقولة.

يجب أن تكون مبادئ العدالة والضروريات الدستورية لها ما يبررها ويدعمها من حيث القيم والأسباب السياسية، ولا تعتمد فقط على قبول مذهب شامل خاص. وانطلاقاً من قبول الليبرالية السياسية لمجموعة واسعة من المذاهب الشاملة، فإن بعض النسويات يشككن فى قدرتها على معالجة عدم المساواة بين الجنسين، من حيث إنها تحافظ على مكانتها على حساب تأمين المساواة الفعلية للنساء، أو كما يقولون إن السبيل الوحيد كى تعالج الليبرالية المساواة الموضوعية للنساء إنما يكون من خلال الاعتماد على القيم الشاملة. واقترح آخرون أن الليبرالية السياسية يمكن أن تكون نسوية بقدر تناولها لمفاهيم العدالة السياسية بما يناسب الاحتياجات النسوية.(٢٢)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا ما يجعلنا نتساءل.

لماذا يرى البعض أن الليبرالية السياسية لا يمكن أن تضمن المساواة الموضوعية للمرأة؟

ترى كل من شارون لويد Sharon Lloyd[*]، وايمى بيهر Amy Beahr[*] وكذلك مارثا نوسيوم Martha Nussbaum[*] إمكانية وجود نسوية ليبرالية سياسية، حين تقبل الليبرالية السياسية مفاهيم عدالة سياسية تتضمن المحتوى النسوى الموضوعى.

وبينما تعترف Nussbaum بأن أفكار الليبرالية السياسية الخاصة بالمواطنة المتساوية تحد من المذاهب الشاملة التي تعد مقبولة و واقعية. وأكدت – أنها – لا تتعامل مع الكيفية التى تقيد الليبرالية السياسية الأفكار الأساسية المقبولة لمفاهيم العدالة السياسية، وإنما بالطريقة التى توجهها إلى الإيمان بالمساواة الكاملة لكل المواطنين، وهذا ما تهدف إليه النسّوية.[٢٣]

ويرى أنْصَار النسّويّة أن معيار الليبرالية السياسية للتعامل بالمثل Reciprocity يحدد المفاهيم الواقعية للعدالة السياسية، التى من شأنها أن تقضى على أوضاع اجتماعية سلبية مثل الهيمنة والتبعية، وذلك لتحقيق ديمقراطية واقعية تقوم على المساواة بين المواطنين.

النقد النسوى لليبرالية السياسية: -

Feminist Criticism of Political Liberalism:

لماذا تدعى بعض النسويات أن الليبرالية السياسية تحافظ على مكانتها على حساب تأمين المساواة الفعلية للمرأة؟

تتّسم الليبرالية الشاملة بأنها نظرية تحررية تقوم على أسس ومبادئ العدالة؛ وكذلك القيم الأخلاقية والدينية وغيرها التى لا تهتم فقط بمصالح المواطنين، وإنما تنشغل – كذلك - بكيفية تسيير الأمور بشكل صائب. على النقيض من ذلك، تبدأ الليبرالية السياسية من حقيقة التعددية الواقعية والزعم بأنه فى المجتمع الديمقراطى الحر، يقبل الناس الواقعيون التناقض والتعارض، لكن لا يقبلون المذاهب الشاملة التى تنتج من الفكر التقليدى، وهذا ما يجعلها مقبولة لدى الأشخاص، ومَتسقة مع المعايير الواقعية الشخصية.

وتدعى الليبرالية السياسية أن مبادئ العدالة الأساسية والضرورات الدستورية لابد أن تكون مبررة على الأقل من خلال المبادئ والقيم التى يشترك فيها الأفراد بصفتهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مواطنين أحرار متساوين وتفهم هذه القيم والمبادئ على أنها سياسية وواقعية. ويتعامل معها المواطنون على أنها واقعية وليس على أنها صحيحة أو سليمة.

وتركز الليبرالية السياسية على معيار المعاملة بالمثل ومفاهيم المواطنة وهذه الأفكار هى مفتاح للرد على الانتقادات النسوية الموجهة ضد الليبرالية السياسية.(٢٤)

وتحصر "سوزان أوكين " (*) Susan M. Okin المشكلة فى أن أنصار الليبرالية السياسية يقبلون مجموعة واسعة من المذاهب الواقعية الشاملة بما فى ذلك الديانات الكبرى، كما تسمح بتنظيم الأسر وغيرها من الجمعيات الخاصة على النحو الذى يرونه مناسباً طالما أنها لا تنتهك مبادئ العدالة السياسية. وبعض من هذه المذاهب يحتوى على العناصر التى تعطى شرعية للتسلسلات الهرمية بين الجنسين، وكذلك الاختلافات الجوهرية بين الجنسين.

وفى ظروف معينة، فإن قبول بعض الأشخاص من أنصار المذاهب الواقعية الشاملة للتمييز الجنسى يمكن أن يعيق، بشكل فعّال، إمكان تمتع النساء بالمساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مع الرجال، حيث إن مفاهيم العدالة السياسية لا تكون كافية لحماية المرأة من اللامساواة بسبب النوع الاجتماعى.(٢٥)

هناك رؤية نسوية أخرى لـ Amy Baehr و S.A. Lloyd ترى أن الليبرالية السياسية يمكن أن تسفر عن نتائج نسوية، فقد اهتمت "لويد" Lloyd بالمساواة فى توزيع المنافع وأعباء التعاون الاجتماعى وعرضت تصوراً محدداً لعدالة السلع يتفق مع مفهوم العدالة السياسية لدى "جون رولز" John Rowls(*)، الذى اهتم بالمساواة بين الجنسين، فإذا تحملت المرأة قسطاً غير متكافئ من الأعباء الاجتماعية، وتمتعت بقسط مناسب من المنافع الاجتماعية، وفقًا لمعايير القيمة المتفق والمعترف بها، فهن حينئذ شبه متساوين.

وقد فسرت Beahr هذا الفهم على أنه "مبدأ لمكافحة التمييز" – Anti discrimination Principle ، الذى يرى أن الجنس لا يؤثر على توزيع أىٍّ من السلع ذات الصلة بالعدالة، وبناء على هذا المبدأ، فإنه إذا حُرمت المرأة من السّلع الاجتماعية الأولية (مثل الدخل والثروة) مقارنة بالرجل، عندئذ لابد من إعادة بناء المجتمع لتجنب ذلك.

أما Lloyd فترى أن ثمة مفاهيم معينة من العدالة السياسية يمكن أن تجعل المحتوى "نسويًا" لكن ليست بالضرورة أن تكون مطلبًا لليبرالية سياسية.(٢٦)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما Nussbaum فتذهب إلى أبعد من ذلك، حيث تشير إلى أن بعض الأفكار الجوهرية فى الليبرالية السياسية يمكن أن تحمى المرأة من الظلم، وترى أن فكرة المواطنة المتساوية هى جوهر الليبرالية السياسية، وأن أى مذهب واقعى شامل لابد أن يعترف بالمواطنة المتساوية الكاملة للمرأة، وأن فرض أى قيود على ممارسة المرأة لهذا الحق يعنى فشلاً للمذهب، ويؤكد عدم واقعيته أو مصداقيته.(٢٧)

لقد قدمن هؤلاء النسويات تقديم تفسيرات وتبريرات تؤكد على أن الليبرالية السياسية يمكن أن تقدم نتائج نسوية مرضية، لكن أعتقد أنهن قد أخفقن فى توضيح كيفية تقييد الأفكار الجوهرية لليبرالية السياسية خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم الواقعية للعدالة السياسية التى من شأنها ضمان المساواة الموضوعية للمرأة.

المعاملة بالمثل، المواطنة، المساواة
Reciprocity, Citizenship and Equality

تعد المعاملة بالمثل والمواطنة من المفاهيم الواقعية التى تشتمل على المبادئ التى تحقق المساواة الحقيقية للجميع بما فى ذلك النساء والفئات المهمشة الأخرى.

ويعنى معيار المعاملة بالمثل القضاء على الظروف الاجتماعية للهيمنة والتبعية ودعم التداول الديمقراطى بين مواطنين متساوين، وتوفير ظروف اجتماعية تدعم الاحترام والاعتراف بالآخر.

ولاشك أن العوامل التى تحد من المعاملة بالمثل هى ذاتها التى تحرم بعض الأشخاص من حريتهم الدينية أو معاملة البعض على أنهم عبيد، أو حرمان النساء من الاقتراع. ويرى رولز Rawls أنه عندما نحاول تحديد مبادئ الدولة الديمقراطية فلابد أن تكون المبادئ مقبولة بالنسبة لشخص حر ومواطن متساوٍ، ولا يمكن أن تقبل الرق على سبيل المثال، وإنما تقبل الحقوق والحريات مثل حرية تكوين الجمعيات.

بمعنى أن سبل المعاملة بالمثل هى ذاتها، سبل تحقيق الديمقراطية ومنها:-

(١) منع الأشخاص من مخاطبة الآخرين تحت معانى السيطرة أو التلاعب أو الدونية. وهذا يتطلب القضاء على التسلسلات الهرمية الاجتماعية المتفشية والتى أدت إلى إحباط الأسباب العامة للحرية والمساواة بين المواطنين.

(٢) فرض ظروف اجتماعية تضمن احترام الاعتراف بالأشخاص جميعاً كمواطنين أحرار ومتساوين.(٢٨)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتعارض التسلسلات الهرمية مع ممارسة الحريات الأساسية والمساواة وقيم العدالة السياسية التى تؤكد على أن كل شخص لديه فرصة عادلة لشغل الوظائف العامة والتأثير على نتائج قرارات سياسية.

وعلى عكس ذلك فإن معيار المعاملة بالمثل هو أمر أساسى لاستقرار المجتمع، الذى يعتمد بدوره على تحقيق مبدأ ليبرالى شرعى يتطلب ممارسة السلطة السياسية وفقاً لمبادئ سياسية مقبولة من قبل الأشخاص بوصفهم مواطنين أحرار ومتساويين.

فضلاً عن أن التسلسلات الهرمية تمنع بعض الأشخاص من المطالبة بالمحاكمة العادلة على اعتبار أنهم مواطنون أحرار.

وقد ناقش "تشارلز ميلز"[*] Charles Millsهذه المشكلة فى كتابه " The Racial Contract"[*] حيث وصف طرق القمع المنظم بأنها تؤدى إلى تشويه الأنطولوجيا المعنوية ونظرية المعرفة فى كل الطبقات المهيمنة.

إن حالة التمييز العنصرى واللامساواة المتواجدة فى المشهد السياسى الحديث تشبه – إلى حد كبير – حالة الشخص الذى يريد أن يكون عضواً كاملاً فى المجتمع – كأن يكون مساوياً للأبيض – فيجب عليه أن يتعلم ويتقبل مجموعة من التصورات الخاطئة التى تحقق للأبيض السياسة والسلطة المعرفية، ويقول إن هذا التشويه المعرفى لم يتم كشفه بسهولة لأعضاء الجماعات المهيمنة، لأنه يحول دون شفافية الذات وفهم حقيقة الواقع الاجتماعى، ولكى تظل التسلسلات الهرمية الاجتماعية مستقرة وفعالة، لابد أن تجد الدعم الأيديولوجي لتبرير عدم المساواة، لكن لابد وأن نكون على يقين من أنه حتى عندما تكون هذه الأيديولوجيات منتشرة مثل العنصرية والتمييز على أساسا الجنس، وزيادة هيمنة بعض الجماعات، وحتى إذا حجبت هذه الأيديولوجيات الأسباب والحلول واحتمت بالخلفية الثقافية وادعت العدالة والمساواة، فإنها لن تنال شرعية فى الخطاب الأخلاقى السائد.[٢٩]

إن الهدف الإيجابى من المعاملة بالمثل يتطلب توفير الظروف الاجتماعية التى تسهل اتصال المواطنين بعضهم البعض، وتجعلهم قادرين على المشاركة فى السلطة بشكل متساو، وهو ما يحقق العدالة للمواطنين. وهذا يتطلب من المجتمع السياسى الليبرالى نوعاً معيناً من التربية المدنية تقوم على توعية وتعليم الأفراد بالحقوق والحريات الأساسية. ويجب على الأشخاص أن يقدروا أن مستحقاتهم ومسؤوليات ومصالح الآخرين تنبع من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مكانتهم أو سلطتهم، وأن حقوقهم الشرعية تأتى بالمشاركة الديمقراطية والمجتمع المدنى. فالهوية الاجتماعية للأشخاص وكذلك المذاهب الشاملة لا تغير مستحقاتهم كمواطنين.

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو:

ما الطرق أو المشروعات التى تتخذها الدولة للتصدى للتبعية الاجتماعية لبعض الفئات؟ هل يمكن للدولة أن تهاجم مباشرة الفرق بين الجنسين كجزء من المذاهب الشاملة؟

على الدولة أن تسن سياسة اجتماعية تهدف إلى هيكلة المجتمع وفقاً لمعيار المعاملة بالمثل. فإذا كانت النساء مستهدفة أو ضحية للعنف، فيكون من المناسب أن تجعل الدولة العنف ضد المرأة شكلاً لانتهاكات الحقوق المدنية وعليها أن تأخذ التدابير اللازمة.

هناك أنواع أخرى من القوانين والسياسات تكون ضرورية فى بعض المجتمعات ذات التسلسل الهرمى على أساس النوع الاجتماعى وبخاصة تلك التى تستهدف النساء لذا لابد أن تعالج التشريعات ذلك ، ومثال ذلك قانون مكافحة العنف ضد المرأة "VAWA" Violence Against Women Act الذى أقره مجلس النواب الأمريكى لتأكيد مكانة المرأة كمواطنة تتساوى مع الرجل.

وتلاحظ "كاثرين ماكينون" (*) Catharine Mackinnon أن عمل "VAWA" لا يعترف فقط بأن استخدام الجندر أو النوع الإجتماعي يؤدى إلى حالات عنف وإساءة ضد المرأة، ولكنها أعطت للضحية (المرأة) أيضا سلطة للنيل من الجانى، وتحديد الأسباب ووضع العلاج والتأكيد على وضعهن كمواطنات. (٣٠)

لكن هل ينبغى معاملة النساء والرجال بنفس الطريقة تماماً؟ أم ينبغى أن تؤخذ الاختلافات فى الاعتبار عند اتخاذ قرار؟

إن مسألة الاختلاف ليست مجرد فروق بين الرجال والنساء، ولكن أيضاً بين النساء أنفسهن، فهناك عوامل عديدة تفرق بين النساء بعضهن البعض مثل الطبقة أو العرق أو الهوية أو العمر أو الميول أو التوجه الأيديولوجى أو غيرها.

وقد انقسم أنصار النسوية أنفسهم إلى اتجاهين

الأول:- يقوم على تأييد التشابه ويركز على أن المرأة إنسان مثلها مثل الرجل، ولذلك لابد أن تحصل على نفس الحقوق.

الثانى:- يقوم على تأييد الاختلاف، ويؤكد أن المرأة تختلف عن الرجل ولذلك لابد أن يكون لها الحق فى أن تمثل نفسها وتعبر عن رغباتها.(٣١)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مساواة أم أختلاف؟ إشكالية النسوية الدائمة

Equal or different? The Perennial Feminist Problematic.

يكمن محتوى هذه الفكرة في النقاش حول المساواة: معناها، وكيف تتحقق؟ وأهميتها لتحرير المرأة هو محور اهتمام النسوية، وإذا ما كان من الضرورى للنساء أن يناضلن من أجل هذه المساواة أو عليهن حل خلافاتهن مع الرجال. لكن يبدو أن شروط المساواة والاختلاف هى نفسها الشروط المتنازع عليها.

من هنا نتساءل: ما الذى يجعل النساء تطالبن بالمساواة مع الرجل؟ وما الذى يجعل الرجال يدّعون المساواة؟ وما هى قضايا الخلاف؟ وهل هذه الخلافات قائمة على أساس الاختلافات البيولوجية أم نتيجة الظروف الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية؟

هذه هى بعض الأسئلة نختارها من أسئلة عديدة فى نقاش إشكالية المساواة/ الاختلاف، والتي توضح مدى صعوبة هذا النوع من النقاش.

وقد اشتملت معظم النقاشات على مصطلح النوع الاجتماعى Gender الذى استخدم منذ ثلاثينيات القرن العشرين طبياً ونفسياً فاستخدم علماء النفس المصطلح لوصف سمات نفسية الناس دون الربط بين الرجال والنساء، وفى عام ١٩٦٨ نشر طبيب نفسى يدعىّ "روبرت ستولر" Robert Stoller كتابه بعنوان Sex and Gender (الجنس والنوع) بيّن فيه كيف أن الأطفال، من الناحية البيولوجية وطبقاً للكروموسومات تنتمى لجنس دون آخر، من هنا فإن الجنس **Sex** يشير إلى الاختلافات البيولوجية بين الذكر والأنثى، أما النوع **Gender** فيشير إلى تصنيف اجتماعى بين الرجال والنساء.

وأحد العوامل الأساسية فى النقاش حول المساواة/ الاختلاف، هو استخدام الاختلافات البيولوجية كنقطة انطلاق، ومبرر لإنشاء التسلسل الهرمى أو الأدوار الاجتماعية المختلفة، حيث زعم البعض أن هذه الاختلافات البيولوجية حددت دورهن الاجتماعى فى المنزل وتربية الأبناء؛ نظراً لأن قوتهن البدنية محدودة مما يجعلهن غير صالحات للمشاركة فى المجال العام.

كما يزعم آخرون أن النساء أقل عقلاً من الرجال، ويملن أكثر إلى الانفعالات فى أحكامهن، ومن ثم فهن غير قادرات على صنع القرار السياسى.[٣٢]

وتشير "لين سيجال" Lynne Segal ، فى عام ١٩٩٩، إلى تجدد الدارونية الاجتماعية والنظريات العلمية فى أواخر الثمانينات وبدايات التسعينيات من القرن العشرن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتى تسعى إلى تفسير سلوك الرجل والمرأة، من حيث متطلبات التطور البشرى، والبقاء على قيد الحياة (للأصلح) ورفض فكرة أن الذكورة أو الأنوثة هى بناءات اجتماعية لصالح تفسيرات بيولوجية بحته.

ونقلت سيجال عن "روبرت رايت" (**) Robert Wright قوله "حظيت النسوية باستمرار على سخرية الرجال فى سعيهم إلى تحقيق المساواة، فكثيراً ما وصفن بالجهل المتعمد والإنكار الأحمق للحقائق الداروينية القاسية حول الطبيعة البشرية".

ويرى Wright أنه على الرغم من أن النساء قد استطعن الحصول على تشريعات ضد التحرش الجنسى، وكثير من العمل الإيجابى لصالح المرأة، لكنهن لن يستطعن أن يتقاسمن السلطة مع الرجال، وذلك لافتقارهن إلى الجينات الخاصة بالقدرة على التنافس وسلوكيات تحمل المخاطر.

وفى مواجهة هذا التبرير العلمى المفترض لاستبعاد المرأة من المشاركة الاجتماعية والسياسية فى مناطق واسعة، بدأت الناشطات فى الكشف عن العلاقة بين الخصائص الفسيولوجية المختلفة والتمايز فى الأدوار الاجتماعية للرجال والنساء، وبدأت فى صياغة سبل التغلب عليها، وقد شمل ذلك إنكار أهمية الاختلافات البيولوجية فى تنظيم المجتمع. وقد رأت العديد من النسويات أنه فى حين أن الجنس البيولوجى هو "طبيعى" ويحدث اختلافات، فإن كل الأدوار وأشكال السلوك خلقت تاريخياً – بواسطة المجتمعات المختلفة.(٣٣)

ويبدأ المنهج السياسى النسّوى من تسييس المجال الخاص عن طريق كل من تحدى مفاهيم وقيم "التيار الذكورى" أو تحويل عدسة السياسة من المناهج التقليدية للخبرات التى تم تجاهلها (على سبيل المثال الزواج، الأسرة) وتوجيه خبرات النساء إلى تحدى المفاهيم السياسية الأساسية مثل (العدالة)، ومزيد من التساؤلات حول ما إذا كانت الاختلافات فى العرق أو اللون أو القدرة أو التوجه الجنسى يمكن استخدامها كموارد سياسية لابتكار نهج فريد من نوعه للموضوعات السياسية الخاصة مثل الديمقراطية والمساواة والحرب.

كما تقترح النسوية أن يكون الاستقلال الذاتى Personal Autonomy بديلاً عن القوة العضلية (الذكورية) Masculine – Style بما يتضمنه هذا الاستقلال الذاتى من تحقيق للذات والاكتفاء. وتقول "مارلين فريد مان" (*) Marilyn Fried man " يتحقق فهم الاستقلال الذاتى من خلال إقامة جدار من الحقوق والامتيازات بين نفسك ومن حولك،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحتاج إلى إعادة تعريف إذا أردنا أن يكون وثيق الصلة بالمرأة، بحيث تقدم النساء نماذج جديدة من الحكم الذاتى من حيث إنهن كائنات اجتماعية تتفاعل معاً"[٣٤]

الاختلاف والاجتماع السياسى: تأملات فى سياق الحركات الاجتماعية:-

Difference and Social Policy: Reflections in the Context of Social Movements

اهتمت كلٌّ من النظرية القانونية، وفلسفة السياسة، وكذلك المناقشات السياسية بمعالجة قضية المساواة، والتعامل مع الفئات المستضعفة والمضطهدة، ولقد احتدم النقاش بقوة حول التشابه مقابل الاختلاف، ومخاطر استخدام الاختلافات الطبيعية لتبرير استبعاد المرأة من المشاركة الفعالة فى الحياة الاجتماعية والسياسية.

ولابد أن نعترف بأن النسوية هى واحدة من الحركات التى تتحدى الافتراض القائل "إن المساواة الاجتماعية تستلزم التأكيد على معايير عامة يتفق معها الجميع، ويرجع ذلك إلى الأفكار القديمة التى رسّخت مفاهيم مثل الطبقة والطائفية، وأن البعض يولد للحكم وآخرين للخدمة.

وقد عرف القانون والأعراف الاجتماعية الحقوق والامتيازات والالتزامات بأشكال مختلفة حسب خصائص الجنس أو العرق أو الدين أو الطبقة أو المهنة. وقد بررت الدولة اللامساواة على أساس أن الناس لديهم طبائع مختلفة وأن بعض الطبائع أفضل من غيرها. ثم بدأت أصوات العقل تطالب بالمساواة السياسية ضد قوى الظلم غير العقلانية، والميتافيزيقا التعسفية، وكان للعالم الجديد السبق فى هذه المعركة، فقد خاضت حرب الاستقلال الأمريكية على مبادئ التنوير، وتأسيس الدستور على مبادئ الحرية والمساواة، والتخلص من النظام الطبقى والامتياز الدينى، وتبعية نضال طويل ضد الامتيازات الارستقراطية وأشكال العبودية والتفرقة العنصرية، واستبعاد المرأة، وضد أى تمييز على أساس الاختلاف.[٣٥]

سياسة الاختلاف The Politics of Difference

إذا كان الاختلاف فى أيديولوجيات التمييز العنصرى أو الجنسى أو غيرها، يعنى الاستبعاد والاضطهاد، وفقاً لمعايير إنسانية حقيقية شاملة، حيث يوجد الرجال العقلاء فى مقابل النساء العاطفيات، وأناس متحضرون فى مقابل عبيد متوحشين، فالاختلاف يعنى دائماً – "الآخر المطلق" فهناك مصطلح آخر هو "السلبية" Negatively والذي يتداخل مع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصطلح الاختلاف ويعنى قصور فى حقيقة الكفاءة الإنسانية، وهو ما يقابل القيمة فعن طريق تحضر الرجل الأبيض وتحمله للمسؤولية مثلاً سوف تدرك الإنسانية العالمية ضرورة ترويض الشعوب الوحشية وتثقيفها.[٣٦]

وقد أكدت النسوية أن الفرق بين الرجل والمرأة ما هو إلا إرث لقمع الإناث وأيديولوجية لإيجاد أسباب شرعية لاستبعادهن من أى نشاط بشرى أو أى قيمة اجتماعية، وأن البديل يجب أن يكون استيعاب النساء. ولا يتأتّى ذلك إلا حينما تصبح المرأة قوية وأكثر عقلانية واستقلالية.

ليس معنى ذلك أن تسعى النساء لأن تصبح مثل الرجال، إن هدف النسوية هو الضغط من أجل إعادة هيكلة اجتماعية تعترف وتعزز قيم العلاقة الإنسانية وأشكالها النموذجية للمؤسسات الخاصة بالمرأة.

هذا وتؤكد سياسة الاختلاف لفكرة التضامن الجماعى وتروج لها فى مواجهة النزعة الفردية الإنسانية الليبرالية، حيث تُقيّم كلّ شخص بطريقة فردية وتتجاهل الاختلاف على أساس العرق أو الجنس أو الدين أو اللغة أو غيرها.

كما تؤكد هذه السياسة على مجموعة الاختلافات الإيجابية التى تدعم وجهة النظر من خلال انتقاد المؤسسات والأعراف السائدة؛ والكشف عن خصوصية المعايير السائدة التى تدعى العالمية والحياد.وتظهر مشكلة الاختلاف فقط إذا كانت المساواة تحدد بالتشابه، والاختلاف يترجم إلى إقصاء وعدم مساواة.[٣٧]

مما سبق يمكننا القول: إن الجماعات المستبعدة – دائما – ما تبحث عن تولى السلطة دون اعتبار لهوية الاختلاف نفسها، والتخلص من افتراض أن الاختلاف يجعلهم ينحرفون عن القاعدة، ومن خلال المطالبة العالمية بالوحدة الوطنية يحدث الاندماج بين المجموعات بعضها البعض فالاختلاف لا يعنى المعارضة أو التفرد، ولكن يعنى الخصوصية والنوعية، واستحالة منع أى من العمليات الاجتماعية الفردية الذاتية.

تعميم الجنس أم تعميم النوع في سياسة "الفعل"

Gender Mainstreaming or Diversity Mainstreaming The Politics of "Doing"

دارت مناقشات عديدة حول ما إذا كان من الأفضل النضال من أجل تعميم الجنس أو تعميم التنوع، وتبين أن كلا الافتراضين لاقى مجالات طعن وإصلاح ويمكن أن يعوق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التقدم، من هنا توجه الانتباه إلى العمليات والممارسات التى تعطى أى مبـــادرة للمحتـــوى والشكل. فيما يسمى سياسة الفعل (doing) والجدل هنا حول ما إذا كانت الأفعال الحقيقـــة تشارك فى إنتاج مبادرات إصلاح تساعد فى التغيير الاجتماعى بمعنى أنه من أجل إجراء إصلاحات تستجيب لاحتياجات مختلف المجموعات النسائية ورغباتها فلابد من الاهتمـــام بالطريقة التى تجعل هذه "الأفعال" شاملة وديمقراطية، وذلك بتسليط الضوء على ضـــرورة الاهتمام بوجهات نظر النساء المهمشات فى أى مناقشات سياسية واحترام رؤيتهن.[٣٨]

نظرية المعرفة النسوية feminist Epistemologies

تركز الفلسفة الغربية على التساؤلات حول الحقيقة والإيمان، وطبيعة العقل، والدور الذى يلعبه المنطق فى المعرفة، والمعرفة العلمية العليا، وتفترض كل المعارف عـــادة أن "كمال العارف" هى فكرة عالمية مثالية، وأن كل المعارف ترتبط بـــالفكر، وأن المعرفـــة العلمية نموذجية، وأن الانتاج المعرفى محايد سياسياً.

وتتحدى النظريات النسوية هذه الافتراضات من خلال إظهار كيف شـــكَّل التمييـــز الجنسى، وأنواع أخرى من العنصرية، مفاهيم المعرفة الطبيعية، وتبدأ المعرفـــة النـــسوية بنقد العلوم الغربية، وتستمر فى وضع إطار لفهم ماذا نعرف عن الأشياء، وإعـــادة بنـــاء طريقة جديدة للإدراك الذاتى.

وتركز نظرية المعرفة النسوية على الظروف الاجتماعية والتاريخية التـــى تحـــدد المعرفة فى سياقات معينة، وعلى العلاقة بين إنتاج المعرفة، وأشكال الـــسلطة. ولا تهـــتم بمجرد التفاصيل الموجودة بالفعل، بل إنها تحول إطار المعرفة وتثيـــر تـــساؤلات جديـــدة حول الإدارة والفكر والسلطة والموضوعية العقلانية.

وخلال ثمانينات القرن العشرن توجهت العديد من الاختبارات النقديـــة للنظريـــات التقليدية إلى العلم والعقلانية وصلتها بالنوع الاجتماعى والجنس، وظهرت كموجة نـــسوية معرفية.[٣٩]

وقد وضعت كلُ من:"جينفيف ليود"[*] Genevieve Lloyd عـــام ١٩٨٤ فـــى كتابها The Man of Reason "رجل العقل"، "ايفيلين فـــوكس كيلـــر"[*] Evelyn Fox Keller عام ١٩٨٥ فى كتابها Reactions on Gender and Science "تأملات حول النوع الاجتماعى والعلوم" . و "سوزان بوردو"[*] Susan Bordo فى عـــام ١٩٩٧ فـــى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كتابها The Flight of Objectivity "رحلة إلى الموضوعية" صلات واضحة بين أفكار التنوير العقلانية والموضوعية والتجريدية، والأفكار الذكورية التى تنظم البحث العلمى.

كما عرضت Bordo فى كتابها "التنقية والتعالى" Purification and Transcendence تفاصيل تحليلية لأعمال رينيه ديكارت وخصوصاً "التأملات الدينية فى الفلسفة الأولى" عام ١٦٤١ Meditations on first Philosophy، تقول بودرو أن المشروع المعرفى الديكارتى يبحث فى تقديس اليقين والموضوعية ويرتكز على الانتقال الفكرى من مجرد جسم الأنثى إلى وضع الرجل الذى يسعى إلى المعرفة ذات الفرض والفكر النقى، وهذا ما يجعل العارفين يتعالون عن الاهتمام بالجسم، مما أدى بديكارت إلى جعل الجسم منفصلاً تماماً عن العقل والخيال، وهذا ما يزال قائماً فى نظرية المعرفة المعاصرة وفلسفة العقل.(٤٠)

وقد أكدت "أليسن جاجر"(*) Alison Jaggar على أن سبب تمييز الفلسفة الغربية بين العاطفة/ العقل هو أن المؤسسة التى تبنى المعرفة، ربطت بين الذكر والكفاءة والعقل، وبين العاطفة وعدم المسؤولية والأنثى.

لكن كيف تكون نظرية المعرفة سياسية؟
How is Epistemology Political?

تعرف نظرية المعرفة، عادة بأنها فرع من الفلسفة، يسعى لمعرفة المعرفة نفسها. ويذهب البعض إلى أن المعرفة تسعى إلى مستوى شمولى من شأنه أن يبرز تضييق نطاق النقاش والسماح، فقط، للمتكلمين المتميزين، وهذا يدعم هياكل للهيمنة الاجتماعية الشمولية.

وأكد عدد متزايد من فلاسفة العلم أن نظرية المعرفة نادراً ما تأخذ، بعين الاعتبار حقيقة أن المعرفة العلمية تأتى من التطبيق العملى الاجتماعى الذى يحدث فيه مواجهة المؤسسات العلمية مع السياسة والاقتصاد وهاتان الأخيرتان تحددان تأثيرات البحث العلمى وأولولياته وكذلك فرضياته المعقولة.(٤١)

وتوضح "ليندا مارتن ألكوف"(*) Linda Martin Alcoff العلاقة بين المعرفة والسلطة، حيث إنه إذا كانت نظرية المعرفة هى ممارسة اجتماعية ترتبط، فى المقام الأول بالصفوة المتخصصين أكاديميا، وتهتم السلطة بموضوعات العرق والنوع والطبقة والجنس، وكذلك المعايير التى تشكل الفروض والأفكار وتجعلها مبررة ومقبولة مثل التاريخ والهوية والسياق والثقافة، وإذا كانت الثقافة السائدة تعتمد على الهيمنة والتبعية،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيمكن للنظريات المعرفية أن تساعد فى إعادة تقوية السلطة القمعية. لـذا فمـن الأهميـة بمكان تحديد العلاقات بين نظريات معرفية معينة وأشكال السلطة السياسية.(٤٢)

كما تقدم "ساندرا هاردنج"(*) Sandra Harding رؤية نظريـة نـسوية تـدرك أن المجتمعات الطبقية العميقة لا يمكن أن تتيح معرفة حرة ذات قيمة، وتعتقد أن الجماعـات المضطهدة يمكن أن تنتج معرفة مهمة وفريدة من نوعها، وتؤكد أن الموضـوعية القويـة Strong Objectivity التى تتضمن وجهات نظر متعددة تؤدى إلى تجريبية أقوى، وتنتج صورة أكثر دقة عن كيف نعرف العالم.

ومن المؤكد أنه سيكون من الخطأ أن نفترض أن المرأة تشارك فى كل مكان بنفس الاهتمام، وبنفس الأولوّيات تجاه مسائل المعرفة.

هناك ثلاث طرق رئيسة تؤكد وجود علاقة، ذات دلالـة إحـصائية بـين نظريـة المعرفة والسياسة، هى:

(١) **ظروف انتاج نظريات المعرفة** تُعد سياسة بمعنى أن هذه الظروف تعكـس الوضـع الاجتماعى الهرمى للسلطة والامتياز لتحديد من يمكـن أن يـشارك فـى مناقـشات المعرفة، وأى وجهات نظر لديها القدرة على كسب نفوذ واسع.

(٢) **الهوية الاجتماعية والسياسية للمنظرين** لها تأثير جوهرى على ابتكـار أى نظريـة معرفية. وتدل هذه الحجة على رفض الرأى القائل بأن النظريـات والعقـول يمكـن فصلها عن المنظرين والأجسام، حيث تفهم الأجسام الوضع الاجتماعى والمعنى.

(٣) **تبريرات النظريات تؤثر فى السياسة**، وتكون هذه النظريات بمثابة تبريرات لتوجيـه أصوات معينة دون غيرها، وإعطـاء شـرعية أو لا شـرعية للترتيبـات الهرميـة للسلطة.(٤٣)

لابد أن نعترف أن هناك ميلاً فى مختلف فروع الفلسفة ونظرية المعرفة للمـساواة بين الجنسين، من خلال سباق متفرد. يسمح بالجدارة فى المؤسسات الاكاديمية.

وإذا ما أردنا تصحيح الوضع القائم، فإنما يكون ذلك عـن طريـق "الموضـوعية" وإعطاء الفرصة للأصوات المهمشة التى لديها القدرة على المشاركة فـى المعرفـة ممـا يجعل العلاقة بين السياسة والمعرفة فى صالح جميع المواطنين، ويجعل البحـث العلمـى مرئياً وموجهاً إلى استخدام منهجيات تتسم بالشفافية والانعكاسية الذاتية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التحليل النسوى لقانون حقوق الإنسان
Feminist Analysis of Human Right Law

إن فكرة مسؤولية الدولة، فى حالات الانتهاكات المنهجية لحقوق الفرد من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، تؤدى إلى ظهور مذهب "العناية الواجبة فى القانون الدولى" The Due Diligence Doctrine in International Law لكن أدى الانخفاض الملحوظ فى مفهوم السيادة المطلقة وتحولها نحو السيادة المقيدة إلى ضعف سلطات الدولة فى مختلف مجالات النشاط. وقد قدمت المناقشات الحقوقية حتى الآن صورة متفائلة جداً من التطورات السريعة وإنجازات ملحوظة فى مجال القانون الدولى لحقوق الإنسان، فى فترة زمنية قصيرة نسبّيا، لكن هذه ليست سوى جزء من الصورة الكلية. وقد وجهت اعتراضات متعددة ضد التحيز الواضح فى منظومة حقوق الإنسان، وتم الطعن فى صحة الأساس ذاته وهو ادعاء الحياد العالمى من قبل النقاد النسويين فى النقاط التالية: -(٤٤)

(١) يتجاهل القانون الدولى لحقوق الإنسان المخاوف الخاصّة بالنساء، ويرجع ذلك لعدم المساواة بين الجنسين فى القانون، لذلك ترفض النسوية – بشدة – فكرة القانون كهدف، وترفض وصفه بأنه محايد.

(٢) إن قانون حقوق الإنسان هو نتاج النصف المهيمن للإنسانية وهم الرجال، وبالتالى فإن معظم أدواته ولغته تعبر عن مصالح وتطلعات وقيم أولئك الذين وضعت لهم، فقد ذهب البعض إلى تسميته قانون الرجل الدولى International Men's Law ويؤكد ذلك غياب ضمير المؤنث فى المواد الأساسية له.

(٣) إن حياد خطاب حقوق الإنسان – من وجهة النظر النسوية – أمر مشكوك فيه لأنه متأصل فى الفكر الذى يمنح الأولوية للحقوق المدنية والسياسية على حساب الحقوق الاجتماعية والثقافية، ويهيمن الرجال على المجال العام فى كل جزء من العالم ذلك لأنهم هم المستفيدون من الحقوق المدنية والسياسية، أما استفادة النساء فهى ضعيفة للغاية؛ لأن مشاركتهن فى الحياة العامة هى مجرد صورة مشوهة يعوقها التحيز الهيكلى.

(٤) يؤكد الخطاب الدولى السائد أن هناك بعض القيم الأخلاقية الأساسية التى هى فطرية مشتركة بين جميع المجتمعات، وتأتى حجة ذلك من المنطق الأرسطى الذى يعتبر البشر ثوابت فى حياتهم على الإطلاق، وهو ما يعنى أن هناك بعض السمات المميزة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يشترك فيها جميع البشر، وتعزيز هذه القيم يحتاج إلى تغييرات جذرية داخل النظم القانونية.

(٥) إن المعايير الموضوعية، لحقوق الإنسان، تختلف بين الثقافات المختلفة مثال ذلك: التسامح واحترام حق تقرير المصير وغيرها وهى أمور ضرورية كما ينظر إليها فى مجتمع ما على أنها أخلاقية، وينظر إليها فى مجتمع آخر على أنها انتهاك لحقوق الإنسان، فهناك نسبية فى المعايير الأخلاقية/ القانونية فالأخلاق كثيرة ومتنوعة تظهر فى جميع أشكالها المختلفة، وفى أماكن مختلفة، وأزمان مختلفة، من هنا يكون – بديهيا – أن مصدر حقوق الإنسان هى الثقافة وليس القانون الطبيعى.(٤٥)

لكن ماذا عن تعميم الحقوق؟ بمعنى فرض المعايير الغربية على مجتمعات غير غربية. إن الغالبية العظمى من النساء لا تعيش فى الغرب، والكثير منهن يفتقرن إلى الحقوق الأساسية والحماية القانونية لأسباب عديدة منها تأثير القوى الاقتصادية العالمية، والصراعات العرقية، والاصولية الدينية، البناء الاجتماعى، والثقافة وغيرها. أما فى الغرب فهناك مكاسب عملية واضحة وكثيرة بالنسبة للنساء، من حيث إن لديهن درجة من الاستقلال، ومجموعة هائلة من الخيارات التى كانت، بالنسبة للجيل السابق، أحلاماً، وبالرغم من أن قليلاً منهن وصلن إلى مواقع النخب السياسية لكن أدت العولمة والتطور فى التكنولوجيا ووسائل الاتصال إلى زيادة فرص الحصول على المعلومات وتبادل الخبرات وتعزيز القدرة الكبيرة للمشاركة فى حوار عالمى، ويعد ذلك خطوة إيجابية نحو الهدف النسوى لتحقيق المساواة الحقيقية.(٤٦)

على أية حال، تطالب النسوية، وتحث الدولة على أن تكون نشطة ومستعدة للتدخل فى دفع معايير حقوق الإنسان بطريقة أكثر مساواة وخالية من التحيز ضد المرأة، وأن تتجاوز الحواجز الثقافية والجمود، فبدلاً من استخدام المعايير الثقافية كذريعة لإنكار حقوق الإنسان الخاصة بالمرأة، يمكن أن ينظر إليها على أنها فرصة فريدة لتعزيز مستوى حقوق الإنسان.

المشاركة السياسية هدف نسوى وأساسي للديمقراطية
Political Participation is a Feminist Goal and Basis for Democracy

لابد من الاعتراف بأن المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة هو جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان فضلاً عن أنها ضرورية لتحقيق التنمية المستدامة الشاملة للكافة والقائمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على المساواة، والمشاركة السياسية للمرأة هى التطبيق الفعلى لهذه الأهداف من خلال المؤسسات السياسية مثل الأحزاب السياسية. والبرلمان. وهذه هى شروط التطور الديمقراطى.

وقد أكد الاتحاد البرلمانى الدولى فى عام ١٩٩٧ أن تحقيق الديمقراطية يفترض مسبقاً، وجود شراكة حقيقية بين الرجل والمرأة فى تسيير شؤون المجتمع الذى يعملون فيه على قدم المساواة، ويعد ذلك بمثابة تحديد للهوية السياسية للنساء وتأكيداً على دورها المكمل للرجال من أجل الصالح العام للمجتمع.(٤٧) ومن خلال المعلومات التى جمعها الاتحاد البرلمانى الدولى فى عالم السياسة، والتى هى محل نزاع فى جوهرها، فمازال غير مرحب بتواجد النساء فى هذا المجال، وعليها دائماً أن تحارب بشدة القيود المفروضة على النظام الحزبى، والتغطية الإعلامية، ومخاطر الحملات الانتخابية، وعلى المرأة تعلم قواعد لعبة ولغة السياسة، مع الحفاظ على هويتهن كنساء، فعلى النساء – دائماً – العمل بقاعدة "فعل التوازن" Balancing Act بحيث يكون عليها القيام بالعمل السياسى دون التضحية بنظام العائلة، وتتحمل انتقادات شديدة لوضع طموحاتهن السياسية قبل رعاية أطفالهن.(٤٨)

وتظل التحيزات والصور النمطية على أساس النوع Gender منتشرة على نطاق واسع فى جميع بلدان العالم، وإن كانت بدرجات متفاوتة، وينعكس ذلك على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ففى بعض البلدان تخصص لهن أدوار تبعدهن عن مراكز اتخاذ القرارات، وتدفعهن نحو أدوار داعمة مثل رعاية الأطفال والأسرة والتدبير المنزلى. ومن هنا تأتى أهمية دعم تمثيل النساء فى المجالس النيابية، حيث إنه كلما زاد عدد النساء فى مجلس نيابى، زاد احتمال أحداث تغيير ديناميكى فى طبيعة الحوار فى الشؤون السياسية لصالح قضايا المرأة.

وهنا تتوارد التساؤلات.

- كيف يمكن مشاركة المرأة فى الأحزاب السياسية والبرلمانات والسلطة التنفيذية وإحداث تغيير فى الأولويات والعمليات السياسية؟
- إلى أى مدى يمكن اعتبار مشاركة المرأة فى الهياكل السياسية - التى لا يزال يهيمن عليها الرجال – نقلة نوعية فى اللغة السياسية التقليدية والنهج والممارسات الانتخابية وغيرها من السياسات السائدة الراسخة؟ وكيف تؤثر المرأة على البيئة المؤسسية؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تؤكد دولة الديمقراطية على أن العمليات التى تستمد منها السلطة شرعيتها وتسمح بمنافسة سياسية حرة ينتج عنها مشاركة متساوية بين الناس، وممارسة حرة للشعب، وفقا لسيادة القانون نصاً وروحاً.(٤٩)

ومع ذلك وبينما تتجسد المساواة عموماً فى القانون، فإن الحواجز الفعلية، وكذلك الصعوبات التى تواجهها المرأة فى السياسة هى دليل واضح على أن مبادئ التكافؤ والمساواة فى ظل نظام ديمقراطى دائم قد أحبطتها مجموعة راسخة من القواعد والممارسات التى وُضعت فى غياب النساء ، ولا يمكن توجيه اللوم إلى الرجال فقط، وإنما إلى النساء أيضاً.

وإذا كانت الديمقراطية تضمن الشفافية، فهذه الشفافية لا تعنى بالنسة للنساء مجرد تقييم مابعد الحدث، وإنما تعنى الشفافية فى جميع مراحل العملية السياسية، وهذا يتطلب الحاجة إلى تدريب النساء على التعامل مع العمليات السياسية، وتعلم مهارات جديدة.

لكن عندما بدأت المرأة تشترك فى السياسة، بدأت فى نسخ أسلوب الرجل، ولم يكن لديها المهارات اللازمة للتنافس على السلطة، وعندما تمكنت من الحصول على منصب قيادى بدأت تؤدى بنفس أداء الرجل وعندما تصل إلى مواقع السلطة تتصرف مثل الرجال، دون إعطاء أى اعتبار للاحتياجات والمطالب النسوية. وفى هذه الحالة يصبح الوصول إلى السلطة غير مجدٍ بالنسبة لقضايا النسوية.(٥٠)

وخير مثال لذلك "مارجريت تاتشر" Margaret Thatcher رئيسة وزراء بريطانيا في الفترة (١٩٧٩ــــــ١٩٩٠)لم تتحرر فى أسلوبها السياسى من النظام الذكورى، فهى، بحكم منصبها على رأس الحزب المحافظ والحكومة، تمارس إزاء النظام الذكورى الدور المحافظ نفسه والتدابير القمعية نفسها كأى من زملائها الرجال.

وهناك رأى نسوى يرى أن النساء – عموماً – لا ترغب فى الحصول على السلطة وهناك كثير من النساء يدخلن السياسة بسبب الرغبة فى إحداث التغيير ودعم القدرة على تحسين نوعية الحياة، وبالتالى هناك نقص عام فى تقدير كيفية التكيف والاستفادة من القوة، مما أدى إلى فصل المرأة عن المشاركة فى الحياة السياسية. ومن ثم لن تستطيع معرفة مدى قوتهن لتغيير السياسة.وقد برر البعض أن سبب ذلك ناتج عن طبيعة السياسة ذاتها من حيث إنها تحتاج إلى سلوكيات معينة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعتقد أن استخدام أو إساءة استخدام السلطة له علاقة بالتكيف الاجتماعى والثقافى، والتفكير والعمل السياسى هو عملية شخصية، وقضية فردية، فالمرأة التى تسلك سلوك الرجل والأخريات اللاتي لا يفعلن. كل ذلك يتصل بالتنشئة والتوجيه وليس بالنوع.

الأدوار التى يجب أن تشغل الاهتمامات النسائية داخل أى مؤسسة سياسية:

(١) المساهمة فى تطوير السياسات وتعزيز مصالح النساء فى البرامج السياسية وتقديم المشورة لقيادة المؤسسة بشأن القضايا المتعلقة بالنوع الاجتماعى Gender.

(٢) المساهمة فى تنفيذ السياسات المعنية بالمساواة بين الجنسين أو الإشراف على تنفيذها بما فى ذلك تطبيق نظام الحصص فى عملية اختيار المرشحين.

(٣) تنسيق نشاطات النساء العضوات فى الحزب أو المؤسسة.

(٤) أداء وظيفة التواصل والتعبئة، لاسيما التواصل مع الناخبات أثناء الانتخابات وتوسيع القاعدة الشعبية للحزب أو المؤسسة.

(٥) توفير الدعم والتدريب لعضوات المجالس النيابية المنتخبات حديثاً، والشاغلات للمناصب.

(٦) المساهمة فى تحويل علاقات القوة داخل المؤسسة وتدريبهم بشأن المساواة بين الجنسين.

(٧) التواصل مع الأعضاء الرجال فى الحزب أو المؤسسة.[٥١]

ويجب على المؤسسة السياسية أن تعزز السياسات والأولويات التى تستجيب لاحتياجات الرجال والنساء، ليس فقط فيما يتعلق بالإصلاحات السياسية التى تستهدف قضايا النوع الاجتماعى Gender، وإنما ضمان تعميمه فى جميع سياسات المؤسسة.

وهذا يتطلب تعميم تواجد المرأة فى جميع القطاعات العامة من العمل والإنتاج والتنمية والسياسة الاقتصاد والمهن والتعليم كحافز للمشاركة فى الحياة السياسية الوطنية، فتمكين المرأة يعنى تعزيز وضعها فى جميع نواحى الحياة، وتعميم تفعيل اهتماماتها فى عملية التنمية وتحديد احتياجاتها على المستوى الجزئى والحصول على ردود فعل مستمرة.

وقد تكون وسائل الإعلام وسيلة لمساعدة النساء السياسيات لهذا الغرض من خلال التغطية الإعلامية للأنشطة التى تقوم بها النساء، وتعزيز برامج للدفاع عن مطالب المرأة وقضاياها، ونشر المعرفة حول حياة النساء السياسيات ونضالهن، والأهم من ذلك هو توجيه الثقافة العامة نحو قبول تواجد النساء فى العمل السياسى مثل الرجال وثقافة المساواة بين الرجل والمرأة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النسويات فى العلاقات الدولية والدبلوماسية
Feminist in International Relations and Diplomacy

أكدت الإحصائيات العالمية أن هناك تزايداً ملحوظا فى تواجد النساء فى المجالات العلمية والتدريس، ومجال الاقتصاد السياسى الدولى، وكذلك فى الدراسات التنموية، والتنظير السياسى الدولى، أما فى مجالات معينة مثل الأمن الوطنى أو الدولى، الدبلوماسية، ومجال السياسة الخارجية والجيش فتتسم بندرة فى عدد النساء. وحتى فى الولايات المتحدة، وغيرها من الدول الليبرالية الغربية، فعلى الرغم من أن تمثيل المرأة ضئيل للغاية فى جميع المناصب الحكومية رفيعة المستوى، فإنها تواجه صعوبات إضافية فى المناصب التى لها علاقة مع السياسة الدولية، والأمثلة على ذلك كثيره منها: قبل القمة التى عقدت فى جنيف عام ١٩٨٥ للقوى العظمى صرح "رونالد ريجان"، وكذلك رئيس موظفى البيت الأبيض لصحيفة واشنطن بوست أن النساء ليس بمقدرتها فهم القضايا المطروحة فى هذا الاجتماع، وزعم ريجان أن المرأة لا تستطيع إدراك أوزان القذائف (الصواريخ) أو ما يحدث فى أفغانستان، وقد لاقت تصريحات "ريجان" احتجاج النساء اللاتى استشهدن بأدوار بارزة للمرأة فى حركات السلام المختلفة فى القرن العشرين كدليل على الكفاءة فى الشؤون الدولية.

وعندما دخلت "بيلا أبزوغ"(*) Bella Abzug مجلس النواب فى عام ١٩٧٢ زعمت أن إنهاء الحرب فى فيتنام هو أهم بند على جدول أعمال الكونجرس، وأحد اهتماماتها كممثلة للنساء والرجال فى دائرتها الذين عارضوا الحرب بشدة، وطلبت أبزوغ مقعدًا فى لجنة الخدمات المسلحة فى مجلس النواب عام ١٩٧٢، ولم يكن لأى امرأة أن شغلت هذا المنصب ما يقرب من ربع القرن، وتم رفض طلب أبزوغ من قبل المجلس، واقترح أحد النواب أن لجنة الزراعة هى الأنسب لها.

ويدل هذا المثال على أن ما يحدث فى الحياة السياسية هو تقييد دور المرأة فى مساحات محددة من السياسة العامة التى ينظر إليها على أنها قضايا المرأة.

وحتى هذه القلة من النساء داخل مؤسسة السياسة الخارجية، قد عانت من النظرة السلبية لهن ومن أمثلة ذلك "جين كيركباتريك" (**) Jean Kirkpatrick السفيرة لدى الأمم المتحدة فى عام ١٩٨١، والتى اتسمت بأسلوبها القوى ضد الشيوعية، وعلى الرغم من وضوح مواقفها فى مواجهة المعادين للولايات المتحدة فى الأمم المتحدة فقد اشتكت من أنها لا تؤخذ آراؤها بجدية مثل أقرانها من الرجال فى نفس المؤسسة.(٥٢)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتزعم "جوان سكوت"[*] Joan Scott أن فهم علاقات السلطة بين الجنسين يتضمن مجموعة من المفاهيم المعيارية تأخذ شكل المعارضات الثنائية الثابتة التى تؤكد بشكل قاطع معنى المذكر والمؤنث، وتعمل على إضفاء الشرعية على مجموعة من العلاقات الاجتماعية غير المتكافئة، والتى تؤدى إلى البناء الهرمى، مثل القطاع العام مقابل القطاع الخاص، الهدف مقابل الشخصي، الذات مقابل الآخر، الفهم مقابل العاطفة، الاستقلال مقابل التبعية، الثقافة مقابل الطبيعة.ويرتبط الأول من كل زوج من الخصائص عادة بالذكور، والثانى مع الأنوثة وترى "سكوت" أن على النسوية تحدى ذلك من خلال تحليل هذه المعارضات الثنائية فى سياقات مختلفة بدلاً من قبولها كما هى. والبحث عن استبدال للبناء الهرمى بحيث تصبح الاختلافات بين الرجل والمرأة غير طبيعية أو ثابتة.(٥٣)

وقد ظهرت نظريات واقعية ترى ضرورة دمج الجهات الفاعلة فى موضوع العلاقات الدولية من خلال التحول نحو نهج أكثر معيارية فى الميدان، على سبيل المثال، رؤية النظام الدولى لـ كيف يمكن للإنسانية أن تقلل، إلى حد كبير، من احتمالات العنف الدولى لتهيئة الظروف المقبولة فى جميع أنحاء العالم لتحقيق الرخاء الاقتصادى والعدالة الاجتماعية، والاستقرار البيئى، والمشاركة الديمقراطية فى عملية صنع القرار.

حاول علماء النظام العالمى الاستفسار عما إذا كانت الدولة أداة كافية لحل المشكلات الدولية الناتجة عن تسليح الدولة وتهديد أمن الشعوب، الذي يؤدي إلى عدم المساواة الاقتصادية والفقر، والقيود المفروضة على الموارد نتيجة لعمل الرأسمالية العالمية الخارجة عن سيطرة الدولة بمفردها وكذلك مشكلة التلوث البيئي وكيف أن حدود الدولة لا يمكن أن تكون محمية منها، فضلاً عن مشكلات المناطق المهمشة فى النظام العالمى، والمحرومة اقتصادياً من إمكانيات التنمية المستقلة، والتى كانت خاضعة للاستعمار الغربى والتى كانت بمثابة نموذج واضح وصريح، يؤكد على أن البناء القائم على التبعية يؤدى إلى علاقات ضارة من قبل هذه الدول نحو النظام العالمى وجميع هذه المسائل لا يمكن معالجتها إلا من خلال العمل الجماعى الدولى، من هنا رفض علماء النظام العالمى الادعاءات الواقعية الموضوعية، والمفاهيم الوضعية فى نظام العلاقات الدولية، وبدأوا الاعتماد على مواقف معيارية، وافتراض بدائل مستقبلية محتملة يمكن أن توفر وعود المساواة والعدالة.(٥٤)

ارتبطت مواجهة هذه التحديات الدولية، فى السابق، بالخصائص العضلية الذكورية القائمة على الثنائية – السابقة الذكر – وعلى مفاهيم مثل التركيز على السلطة أو القوة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحكم الذاتى، الموضوعية، العقلانية. لكن فى الآونة الأخيرة، وفى ظل العولمة، اندفع عدد من العلماء المهتمين بالعنف الهيكلى للاهتمام بقدر ضئيل بكيفية تأثير النساء فى السياسة العالمية وكذلك الاقتصاد العالمى، وذلك من خلال تغيير جذرى للسياسة الخارجية يتضمن التخلص من التسلسلات الهرمية بين الجنسين، وارتباطها بأشكال الهيمنة الأخرى التى يعالجها النظام العالمى.

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو: ما مدى تأثر النسوية بالعولمة؟

فى سياق الشركات تعد العولمة كلمة إيجابية؛ لأنها تعنى المزيد من الأرباح والسلطة، أما فى السياق السياسى فهى كلمة معقدة نتيجة لصعوبة السيطرة عليها فى سياق هياكل السلطة السياسية التقليدية، وفى جوهرها فهى ثورة اتصالات تكنولوجية، لديها قوة هائلة، أما إمكاناتها فيتوقف الحكم عليها بأنها جيدة أو سيئة على كيفية استخدامها، وعلى يد من، وإلى أى حد، فمعارضة العولمة هو ضرب من العبث، فهى قوة متحركة لا محالة، ومعارضة ذلك ما هو إلا سوء تقدير من الحكم السياسى.(٥٥)

أما فى نطاق الحركة النسوية الدولية، فيرى البعض أنها جلبت ضرراً كبيراً لكثير من النساء، من خلال تسهيل الاستغلال المنهجى للنساء كمصدر للعمالة المنزلية الرخيصة والأمثلة والدراسات عديدة منها:-

- تثير "مارثا جيمنز"(*) Marth Gimenez النقاش حول العولمة النسوية من خلال رفض الأبعاد الثلاث "العرق والطبقة والنوع" كمفاهيم، وتؤكد، بدلاً من ذلك، على ضرورة التركيز فى النقاش حول الطابع العالمى لفقر المرأة فى ظل العولمة، مما يؤثر بدوره على المستوى الاقتصادى الكلى لها. وتعد التقاليد المحلية سبباً كامناً وراء ذلك.
- وفى دراسة حالة لـ"كيمبرلى إرلز" (**) Kimberly Earles على دولة الرفاهية فى السويد، التى طالما اُعتبرت رائدة فى مجال توفير الخدمات الاجتماعية الشاملة، وأيدى عاملة عالية فى إطار رأسمالى، يرى البعض أن هذا النظام قد تآكل من خلال عملية التحول إلى خصخصة رعاية الأطفال، وتخفيض الرعاية الاجتماعية، والتخلى عن الالتزام الكامل للعمالة، وجميع القرارات التى اتخذت ونفذت من قبل الدولة نفسها وجميعها قرارات تؤثر بشكل خاص على النساء فى المجالين العام والخاص.(٥٦)

ويرى آخرون أن العولمة سهلت عملية حشد المؤيدين للنسوية لدعوة نشطة على المستوى العابر للحدود ومثال ذلك:-

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فى دراسة قامت بها "جينفر ديزنى"[*] Jennifer Disney للثورات فى موزامبيق ونيكارغوا فى التسعينيات من القرن العشرين، وتأثيرها على النساء من خلال دراسة الإصلاح الزراعى والسياسات الزراعية الأخرى التى تهدف إلى التغلب على الآثار الضارة للاستعمار والإمبريالية، أكدت أن تحقيق الهدف يرتبط بضرورة إدماج المرأة فى عملية التغيير الاجتماعى والتنمية الاقتصادية لأن أى عملية تغيير ستبوء بالفشل طالما تتجاهل التقسيم العادل بين الرجال والنساء.

وأكدت على أن العولمة توسع فرصة للتنظيم الدولى النسوى المعاصر فقد بدأ يظهر مصطلح femocratic، أى الإدارة النسوية الديمقراطية مانحًا شكلاً سياسياً للتحرك عن طريق العولمة نحو عدالة اقتصادية أوسع فيما يسمى feminist Local Globalism العولمة المحلية النسوية. (٥٧)

والأهم من ذلك هو أن العولمة وفرت نوعاً من حشد التضامن الدولى. فقد ساهمت فى زيادة المنظمات الدولية غير الحكومية، مما أدى إلى توسيع دائرة قضايا المرأة ونقلها من المستوى المحلى إلى المستوى الدولى مما أضفى عليها أهمية عالمية.

ففى عام ١٩٩٥ عززت النساء، فى "المؤتمر العالمى الرابع للمرأة"، فى بكين حملات تنبيه وإجراءات لحماية النساء ممن تعرضن للاضطهاد وكذلك التدخل للمطالبة بتحقيق العدالة النسائية بهدف رفع الوعى بقضايا المرأة والضغط الجماهيرى لوقف انتهاك حقوق الإنسان ضد المرأة. فكان على المرأة أن يكون لها صوت نشط، على نحو متزايد، فى المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة، لزيادة تمثيل المرأة والتبادل النشط للأفكار من أجل عمل إيجابى على المستويات الوطنية والحملات الحكومية، نضج خلالها نساء فى أعلى مستويات صنع القرار. وأسفرت الجهود النسوية عن نتائج إيجابية ملموسة لاسيما فى مجال حفظ الأمن والسلام الدوليين.

وفى أكتوبر عام ٢٠٠٠ عقدت الأمم المتحدة جلسة غير مسبوقة من خلال مجلس الأمن للاستماع إلى المرأة فى البلدان التى مزقتها الحروب مثل الصومال وجواتيمالا، وصدر قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ بشأن المرأة والسلام والأمن يدعو إلى إشراك المزيد من النساء فى مفاوضات السلام وقوات حِفظ السلام، كما بدأ يتزايد الاعتراف بالدور المحورى للمرأة فى تعزيز التنمية المستدامة فى الهياكل التقليدية مثل البنك الدولى. لكن التحدى المباشر للحركة النسوية الدولية هو المبادرة فى بناء نظام سياسى جديد أكثر ملاءمة، وإعادة تشكيل المؤسسات بحيث تشارك فيها المرأة، بشكل متكامل، بما يخدم قضية المساواة وغيرها من حقوق الإنسان الأساسية بشكل أكثر فعالية.(٥٨)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد أحداث سبتمبر وغزو العراق، تم تهميش قضايا المساواة بين الجنسين إلى أبعد ما يكون أمام مسائل الحياة والموت، وصراع الحضارات فى عصر الإرهاب وتجدد الاهتمام الشعبى بالزى العسكرى والنظرة التقليدية لأهمية القوة البدنية للرجال. وقد كان تعليق النسوية على هذا التحول بأنه "رجعية" نتجت عن ملابسات وظروف العصر.

إلا أن ترشيح "هيلارى كلينتون" يعدّ بمثابة استيقاظ وإعادة تنشيط الحركة النسوية منذ الجدل الهائل حول "انيتاهيل"(*) Anita Hill المرشحة أمام "كلارتس توماس"(*) Thomas Clarence للمحكمة العليا فى عام ١٩٩١.

مما سبق يمكننا استنتاج ما يلى:-

- ترفُض النّسَوية السياسية كل أشكال التسلط والتهميش والمركزية والاحتكار، وكل الممارسات اللاإنسانية، ولا يحدث ذلك بتغيير المؤسسات فحسب، بل بتطوير الحياة وتحويل العلاقات بين السلطة والمواطنين، بمعنى أن النظرية النسوية أضفت الطابع الإنسانى على الممارسة السياسية، ونادت بالتحول التدريجى نحو اللامركزية، وشجعت جميع المواطنين رجالاً ونساءً على تحمل أعباء السلطة معا.

ويمكننا القول إن النسوية فلسفة إنسانية نقدية، ترفع من شأن الإنسان ذكراً كان أم أنثى، وتدافع عن القيم الإنسانية، قيم الحق والعدالة والمساواة، وتنتقد أى تقسيم أو تفكيك للفكر الغربى الحديث عبر منظوماته ومنظوراته المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

- إن الأخذ بنظام التسلسل الاجتماعى الهرمى يحبط المنطق العام بين المواطنين الأحرار المتساوين، فقد يقبل الأشخاص التنازل عن مكانة اجتماعية لكنهم لا يمكن أن يتنازلوا عن كونهم مواطنين أحرارًا متساوين. كما أن ظروف عدم الهيمنة تعزز الاستقرار السياسى، وذلك من عدة طرق:

(١) تزيد من ثقة المواطنين بأنهم متساوون سياسياً مع غيرهم.

(٢) تمنع الاستخدام السيء لأوضاع التمييز الاجتماعى.

(٣) تعهد السلطة إلى جميع المواطنين.

ويعد مفهوم المعاملة بالمثل ضرورى فى السياسة العامة للدول الديمقراطية الحديثة لأنه يدعم مبادئ عدم الهيمنة واحترام الاعتراف بالآخر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تطالب النسوية وتهدف إلى تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع بحيث تنال المرأة ما يطمح إليه أى إنسان من تحقيق لذاته إلى الحصول على مكافآت عادلة (مادية ومعنوية). كما تطالب بالحصول على حقوق كاملة، سياسية كانت مثل حق المرأة فى الانتخابات والمشاركة فى السلطة، أو اجتماعية مثل حق المرأة فى الطلاق أو حضانة الأطفال.

لذا تسعى النسوية إلى تطوير استراتيجيات من أجل التغيير الجذرى للعلاقات الاجتماعية القائمة التى يهيمن عليها النظام البطريركى (الذكورى) ولكى يحدث ذلك فلابد أن تتواجد النساء، فى كافة الأجهزة التى تسمح لهن بالقيادة وصنع القرار.

لكن هل يعنى ذلك أن هدف النسوية هو تأنيث المجتمع؟

فكما أن الفلسفة النسوية ليست حكراً على النساء وحدهن – كما قد يتبادر إلى الأذهان – بل هى فلسفة يشترك فيها الرجال مع النساء، فهناك نخبة من المفكرين تبنوا أطروحات ومفاهيم ومقالات نسوية مثل جون ستيوارت مل، كذلك لا تسعى النسوية ولا تهدف إلى استبدال النساء بالرجال فى مراكز القرار والقيادة، وانما تستهدف وضع منهج وأسلوب خاص فى ممارسة السلطة يختلف كليا عن الأسلوب الذكورى، ولا نقبل أن نعانى من هيمنة أخرى وأن نستبدل هيمنة الرجال بهيمنة النساء، لأن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى نوع من استبدال السلطة (الأموية بدلاً من الأبوية)، والمجتمع السليم يحتاج إلى نوع من التكامل، وإذا كان تداول السلطة هى ركيزة من ركائز الديمقراطية فينبغى أن يحدث هذا التداول فى كل ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية بين الرجل والمرأة، تداول يدعمه التكامل أو تداول من أجل التكامل. وإذا كان دارون قد قال بنظرية البقاء للأقوى فيجب أن يدعم الفكر النسوى فكرة "السلطة للأنسب" رجلاً كان أم امرأة.

وقد لا تصل الفلسفة النسوية إلى المثل العليا، إلا أن مناهجها تميل إلى تشجيع التعددية والديمقراطية والانعكاس الذاتى، وأخلاقيات الرعاية والتضامن، وهذا ما يجعلنا لا نقبل الفكرة المتطرفة التى تدعى بأن النساء فى الولايات المتحدة لديهن حقوق أكثر من أى مجموعة من النساء على مستوى العالم، ولديهن حرية أكثر، لذا فلهن حق قيادة الحركة النسوية ووضع البرامج النسوية لجميع النساء الأخريات فى العالم، لاسيما النساء فى بلدان العالم الثالث. إن هذا التفكير هو فى حد ذاته يحمل معانى إمبريالية وعنصرية أكثر بكثير من التمييز على أساس الجنس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على أية حال فإن الحركة النسوية مستمرة لكنها قد تمر – أحيانا – خلال دورة استمرارها بنوع من الاضطراب والتراجع. وأعتقد أن إصلاح وضع النساء فى العالم الحديث، يتطلب مجموعة من الخطوات الاساسية هى:-

أولاً: يجب أن يصبح التعليم عنصراً أساسياً لجميع النساء وأن يتضمن برامج لدراسات النوع الاجتماعى.

ثانيا: يحدد ويقيم كل برنامج تعليمى من قبل مؤسسات ذات كفاءة، وليس بالضرورة أن يكونوا سياسيين أو إداريين، تجنباً للتحيز الأيديولوجى.

ثالثا: أن تتضمن البرامج كتابات المعارضين للنسوية، حتى وإن كانت متضاربة، فبدون الاختلاف والتنوع يصبح اعتماد الطلاب على التلقين وليس التعليم.

رابعا: يجب أن يكون لوسائل الإعلام دور توجيهى للاهتمام بقضايا المرأة وحقوقها، وإعطاء نماذج نسوية ناجحة فرص التعبير عن أنفسهن.

خامسا: إن إزالة الفجوة بين الجنسين تقوم على معالجة العادات والتقاليد والتشريعات.

هناك مثل أمريكى يقول:

"إذا ارتُكبت جريمة فيجب إبلاغ الشرطة كى يتحقق الحق المدنى للمتهم والضحية، لكن هذا لا يعفى الشباب من أن يتصرفوا بشرف وشهامة"

فيجب علينا – جميعاً – التوقف عن رؤية كل شىء فى الحياة من خلال عدسة ضيقة لأى من الجنسين، وإذا أرادت المرأة المساواة فى المعاملة داخل مجتمع، فيجب عليها التوقف عن الإلحاح فى طلب حماية خاصة، فمع الحق يأتي القانون، و مع الحرية تأتى المسؤولية الشخصية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هوامش البحث:

(1) Hooks, Bell, "Feminism is for Every Body" Passionate Polities (Cambridge, MA: South End Press, 2000) P.1.

(2) Ferree, Myra Marx, and Mueller, Carol M.,Feminism and The Women's Movement: A Global Perspective (Malden, Mass: Blackwell, 2004) p. 80-91.

(3) Buechler, Steven, Social Movement in Advanced Capitatism (New York: Oxford University Press, 2000) p.35.

(*) الكسندر دوماس Alexandre Dumas كاتب فرنسى (١٨٠٢ – ١٨٧٠)

(4) Freedman, Jane, Feminism: Concepts in the Social Sciences (Buckingham, Philadelphia: Open University Press, 2001) p.1.

(*) هيباتيا Hypatia (٣٥٠ – ٤١٤م) زعيمة مدرسة الإسكندرية الأفلاطونية الجديدة التى تعلمت فيها الفلسفة وعلم الفلك.

(**) كريستين دى بيزان Christine de Pizan (١٣٦٤ – ١٤٣٠) إيطالية – فرنسية ومؤلفة العصور الوسطى.

(5) Tuana, Nancy, The Less Noble Sex: Scientific, Religious, and Philosophical Conceptions of Women's Nature (Bloomington, W: Indiana University Press, 1993) p. 18-19.

(6) Patterson, Cynthia, M., The beginning of Modern American Feminism (North Western University, 1987)p.11.

(*) مارى ولستونكرافت Mary Wollstonecraft (١٧٥٩ – ١٧٩٧) كاتبة وفيلسوفة إنجليزية، ومدافعة عن حقوق المرأة.

(7) Rousseau, J.J., Emile, Translated by Foxley, B., (London: DENT, 1955). P.331.

(8) Sapiro, V., Avindication of Political Virtue: The Political Theory of Mary Wollstonecraft (London: University of Chicago Press, 1992) p.182.

(9) Coole, D., Women in Political Theory (London: Harvest Wheat Sheaf, 1993) P.83.

(10) Witt, Charlotte, "feminist History of Philosophy In: Alanen, Lilli and Witte, Charlotte, feminist Reflections on the History of Philosophy (Boston: K. Luwer Academic Publishers, 2004) p.4.

(*) كارول باتمان Carol Pateman (١٩٤٠ -?) منظرة سياسية ونسوية عرفت فى الأوساط الأكاديمية البريطانية كناقدة ليبرالية ديمقراطية منذ ٢٠٠٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(11) Pateman, C., The Patriarchal Welfare State, In: Gutmann, A., Democracy and The Welfare State (Princeton: Princeton University Press, 1988) p.56.

(١٢) جون ستيوارت مل، استبعاد النساء، ترجمة وتعليق وتقديم إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ١٣-١٥.

(*) آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhouer (١٧٨٨ – ١٨٦٠).

(13) Witt, Charlotte, Op. Cit., p.11.

(*) حنا ارندت Hannah Arendt (١٩٠٦ – ١٩٧٥) يهودية ولدت فى ألمانيا، هاجرت إلى الولايات المتحدة فى عهد هتلر، وأصبحت منظرة سياسية.

(**) جون رولز John Rawls (١٩٢١ – ٢٠٠٢) فيلسوف سياسى أمريكى، واستاذ أكاديمى فى جامعة أكسفورد.

(14) Ibid, P.23.

(15) Bryson, Valerie, feminist Political Theory: An Introduction, Second Edition, Consultant Editors (New York: Palgrave Macmillan, 2003) P.2

(16) Ibid. P. 244.

(١٧) سيمون دى بوفوار، الجنس الآخر، نقله إلى العربية لجنة من أساتذة الجامعة، ص٣٢٩.

(18) Bryson, Valerie, Op. Cit, p.245.

(19) Cullen, Dallas, The Person in Political: Third Wave feminism and The Study of Gendered Organizations (Edmonton, Alberta, Canada: University of Alberta, 2000) p. 5-8.

(20) freedman, Jane, Concepts in The Social Sciences, P.4.

(21) Baehr, Amy R., feminist Politics and feminist Pluralism: Can we do feminist political theory without theories: of Gender ? (Cambridge, MA: Black well Publishing, 2005) p.411.

(22) Rawls, John, Political Liberalism (New York: Columbia University Press, 1996) p. 23-43.

(*) شارون لويد Sharon Lloyd، وايمى بيهر Amy Beahr، ومارثا نوسبوم Martha Nussbaum نسويات من أنصار الليبرالية المعاصرة.

(23) Nussbaum, Martha, The future of feminist Liberalism, In: Baehr, R. Amy, Varieties of feminist Liberalism (Lanham: Rowman & Little field Publishers, Inc, 2004) p.103-132.

(24) Baehr, Amy R., Op. Cit, P.412.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(25) Nussbaum, Martha, "Rawls and feminism", In: freeman, Samuel, The Cambridge Companion to Rawls (Cambridge: Cambridge University Press, 2003) p.488-510.

(*) سوزان مولر أوكين Susan Moller Okin (١٩٤٦ – ٢٠٠٤) فيلسوفة سياسية نسوية معاصرة.

(26) Rawls, John, The Idea of Public Reason Revisited (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1999) p. 573 – 615.

(27) Nussbaum, Marth,the future of feminist Liberalism, Op. Cit, p.138.

(28) Rawls, John, The Idea of Public Reason Revisited, Op. Cit, p.578.

(*) تشارلز ميلز Charles Mills (١٩٥١ - ؟) فيلسوف سياسى اجتماعى معاصر.

(29) Mills, Charles, The Racial Contract (Cornell: University Press, 1997) p.18-30.

(30) Mackinnon, Catharine A., Women's Lives, Men's Lows (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 2005) p. 581-582.

(*) كاثرين ماكينون Catharine Mackinnon (١٩٤٦ - ؟) أمريكية – نسوية راديكالية، وأكاديمية فى جامعة شيكاغو للقانون.

(31) freedman, Jane, Op. Cit, p.7.

(32) Ibid, P.14, 15.

(*) لين سيجال Lynne Segal (١٩٤٤ - ؟؟) من أنصار النسوية الاشتراكية لها كتابات عديدة عن النسوية والجندر.

(**) روبرت رايت Robert Wright (١٩٥٧ - ؟) صحفى أمريكى، له كتابات متميزة فى علم النفس والدين.

(33) Ibid, p. 12, 13.

(*) مارلين فريدمان Marilyn friedman (١٩٤٥ - ؟) أستاذ فلسفة السياسة فى جامعة أنترو الغربية فى لندن وكندا University of Western Ontario ركزت فى أبحاثها على موضوعات مثل الاستقلال الذاتى Autonomy النوع الاجتماعى Gender، والسياسة Politics.

(34) Christman, John, "feminism and Autonomy" in Bushnell, Dana E., "Nagging" Questions: feminist Ethics in Every day life (Lanham, Md: Rowman & Little field, 1995) p. 17-39.

(35) Frazer, Nancy, "After The family Wage: Gender, Equilty, and The Welfare" Political Theory, Vol 22. No.4 (New York: Sage Publications, 1994) p. 591-618.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(36) Young, Iris Marion, Justice and The Politics of Difference (Princeton, NJ: Princeton University, Press, 1998) p. 117-119.
(37) Ibid, p. 191-211.
(38) Bacchi, Carol & Eveline, Joan, Mainstreaming Politics: Gendering Practices and feminist Theory (South Australia: Griffin Press, 2010) P.314.
(39) Alcoff, Minda M., and Potter, Elizabeth, feminist Epistemologies (New York, Routledge, Champan and Hall, Inc, 1993) P.1-3.

(*) سوزان بوردو Susan Bordo (١٩٤٧ - ؟) وهى نموذج لفيلسوفة نسوية معاصرة وأستاذة فى جامعة كنتاكى University of Kentucky.

(**) جنفيف ليود Genevieve Lloyd (١٩٤١ - ؟) فيلسوفة نسوية استرالية.

(40) Bordo, Susan R., The flight to Objectivity: Essays on Cartesianism and Culture (Albany) Ny: Suny Press, 1987) p. 9.

(*) أليسن جاجر Alison Jaggar (١٩٤٢ - ؟) فيلسوفة أمريكية – إنجليزية نسوية واهتمت بالدراسة الفلسفية عن المرأة والنوع الاجتماعى Gender.

(41) Jaggar, Alison M., feminist Politics and Human Nature (UK: Harvester Press, 1983) p.18-20.

(*) ليندا مارتن ألكوف Linda Martin Alcoff (١٩٥٥ - ؟) أمريكية، اهتمت بدراسة نظرية المعرفة والنظرية النسوية، وكذلك الوجودية.

(42) Alcoff, M. Linda, Op. Cit, p.7.

(*) ساندرا هاردنج Sandra Harding (١٩٣٥ - ؟) فيلسوفة نسوية – أمريكية، اهتمت بنظريات مابعد الاستعمار،المعرفة، النسوية، فلسفة العلوم، وعلم المنهجيات.

(43) Harding, Sandra, feminst Stand Point Theory Reader: Intellectual and Political Controversies (New York & London: Routledge, 2004) p.11.
(44) Qureshi, Shazia, feminist Analysis of Human Right Law, Journal of Political Studies, Vol.19 N.2. 2012, p.42-43.
(45) Ibid, p.44.
(46) Ibid, p.46.
(47) Ballington, Julie, Equality in Politics: A survey of Women and Men in Parliaments, Inter Parliamentary Union (Geneva, Switzerland: 2008) p.32.
(48) Waring, Marilyn, and Others, Politics: Women's Insight (Analysis of the IPU Survey) (New Zealand, New York: Inter – Parliamentary Union, 2000) P.1.
(49) Ballington, Juli, Op. Cit., p.33.
(50) Waring, Marilyn, Op. Cit., p.5.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(51) Matland, Richard E., & Montgomery, Kathleen ., Women's Access to Political Power in Post- Communist Europe (Oxford: Oxford University Press, 2003) p.21.

(*) بيلا أبزوغ Bella Abzug (١٩٢٠ – ١٩٨٦) محامية أمريكية – يهودية من أصـــول روسية، دعمت بشدة الاشتراكية الصهيونية.

(**) جين كيركباتريك Jean Kirkpatrick (١٩٢٦ – ٢٠٠٦) سفيرة الولايات المتحـــدة فى الأمم المتحدة فى ثمانينات القرن العشرين، تحولت من تأييد الحزب الـــديمقراطى إلى تأييد الجمهورى بعد عملها كمستشارة الشؤون الخارجية فى إدارة رونالد ريجان.

(52) O'connor, Karen, Gender and Women's Leadership: A Reference Handbook (California: Sage Publications, Inc, 2010) p. 79 – 89.

(*) جوان سكوت Joan Scott (١٩٤١ - ؟) مؤرخة أمريكية، اهتمت بدراســـة التـــأثير الاجتماعى والثقافى والاختلاف بين الجنسين.

(53) Scott, Joan. W., Gender and the Politics of History (Columbia: Columbia University Press, 1999) p.43.

(54) Griffiths, Martin, Realism. Idealism and International Politics: A Reinterpretation (London, New York: Rout Ledge, 1992) p. 141-143.

(55) Pettman, jan. J., Worlding Women: A feminist International Politics (London: Routledge, 1996) p.272.

(*) مارثا جيمنز Martha Gimenez أرجينتينية من أنصار النسوية الماركـــسية، أســـتاذة علم الاجتماع فى جامعة كولورادو University of Colorado اهتمت فى كتاباتهـــا بالنوع والطبيعة والجنس.

(**) كيمبرلى إرلز Kimberly Earles من أهم كتاباتها هوية المساواة بين الجنسين فـــى أوروبا Gender Equality Identity In Europe.

(56) Cluck, Sherna, B., "Whose feminism, Whose History" is N. A. Naples, ed. Community Activism and feminist Politics: Organizing across – Race, Class and Gender (New York: Routledge, 1998) p.31-56.

(*) جينفر ديزنى Jennifer Disney أستاذة العلوم السياسية فى جامعة مدينـــة نيويـــورك City University of New York، وعضو فى برنامج دراسات النوع الاجتماعى والمرأة ولها اهتمامات بالنظرية النسوية والحركات النـــسائية، والعولمـــة الـــسياسية والمرأة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(57) ferree, Myra Marx, and Mueller, Carol, M., feminism and The Women's Movement: a Global Perspective Op.Cit,p. 80-81.

(58) Ibid, p.82-91.

(*) انيتاهيل Anita Hill محامية وأكاديمية امريكية فـــى جامعـــة برلنـــديز Brandeis University للدراسات الاجتماعية والسياسية والقانون ودراسات المرأة.

(**) كلارنس توماس Clarence Thomas (١٩٤٨ - ؟) هو قاضٍ ومحـــامٍ ومـــسؤول حكومى، وعضو المحكمة الدستورية العليا فى الولايات المتحدة، ويعد ثانى أمريكـــى من أصل أفريقى يشغل هذا المنصب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:-

1. Mills, Charles, The Racial Contract (Cornell: University Press, 1997)
2. Rawls, John, Political Liberalism (New York: Columbia University Press, 1996) p.
3. ----------, The Idea of Public Reason Revisited (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1999) .
4. Rousseau, J.J., Emile, Translated by Foxley, B., (London: DENT, 1955).

ثانياً : المراجع الأجنبية:

1. Alcoff, Minda M., and Potter, Elizabeth, feminist Epistemologies (New York, Routledge, Champan and Hall, Inc, 1993) .
2. Bacchi, Carol & Eveline, Joan, Mainstreaming Politics: Gendering Practices and feminist Theory (South Australia: Griffin Press, 2010) .
3. Baehr, Amy R., feminist Politics and feminist Pluralism: Can we do feminist political theory without theories: of Gender ? (Cambridge, MA: Black well Publishing, 2005) .
4. Ballington, Julie, Equality in Politics: A survey of Women and Men in Parliaments, Inter Parliamentary Union (Geneva, Switzerland: 2008) .
5. Bordo, Susan R., The flight to Objectivity: Essays on Cartesianism and Culture (Albany, Ny: Suny Press, 1987) .
6. Bryson, Valerie, feminist Political Theory: An Introduction, Second Edition, Consultant Editors (New York: Palgrave Macmillan, 2003) .
7. Buechler, Steven, Social Movement in Advanced Capitatism (New York: Oxford University Press, 2000) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

8. Christman, John, "feminism and Autonomy" In Bushnell, Dana E., "Nagging" Questions: feminist Ethics in Every day life (Lanham, Md: Rowman & Little field, 1995) .

9. Cluck, Sherna, B., "Whose feminism, Whose History" is N. A. Naples, ed. Community Activism and feminist Politics: Organizing across – Race, Class and Gender (New York: Routledge, 1998).

10. Coole, D., Women in Political Theory (London: Harvest Wheat Sheaf, 1993) . Patterson, Cynthia, M., The beginning of Modern American Feminism (North Western University, 1987).

11. Cullen, Dallas, The Person in Political: Third Wave feminism and The Study of Gendered Organizations (Edmonton, Alberta, Canada: University of Alberta, 2000) .

12. Ferree, Myra Marx, and Mueller, Carol M.,Feminism and The Women's Movement: A Global Perspective (Malden, Mass: Blackwell, 2004) .

13. Freedman, Jane, Feminism: Concepts in the Social Sciences (Buckingham, Philadelphia: Open University Press, 2001) .

14. Griffiths, Martin, Realism. Idealism and International Politics: A Reinterpretation (London, New York: Rout Ledge, 1992) .

15. Harding, Sandra,"Feminist Stand Point Theory Reader: Intellectual and Political Controversies" (New York and London: Routledge, 2004).

16. Hooks, Bell, "Feminism is for Every Body" Passionate Polities (Cambridge, MA: South End Press, 2000) .

17. Jaggar, Alison M., feminist Politics and Human Nature (UK: Harvester Press, 1983) .

18. Mackinnon, Catharine A., Women's Lives, Men's Lows (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 2005) .

19. Matland, Richard E., & Montgomery, Kathleen ., Women's Access to Political Power in Post- Communist Europe (Oxford:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Oxford University Press, 2003) .

20. Nussbaum, Martha, "The Future of Feminist Liberalism", In: Baehr, R. Amy, “Varieties of Feminist Liberalism” (Lanham: Rowman and Little Field Publishers, INC, 2004).

21. ----------, "Rawls and feminism", In: freeman, Samuel, The Cambridge Companion to Rawls (Cambridge: Cambridge University Press, 2003) .

22. O'connor, Karen, Gender and Women's Leadership: A Reference Handbook (California: Sage Publications, Inc, 2010) .

23. Pateman, C. “The Patriarchal Welfare State”, In: Gutmann, A., “Democracy and the Welfare State”, (Princeton University Press, 1988)

24. Pettman, jan. J., Worlding Women: A feminist International Politics (London: Routledge, 1996) .

25. Sapiro, V., Avindication of Political Virtue: The Political Theory of Mary Wollstonecraft (London: University of Chicago Press, 1992) .

26. Scott, Joan. W., Gender and the Politics of History (Columbia: Columbia University Press, 1999).

27. Tuana, Nancy, The Less Noble Sex: Scientific, Religious, and Philosophical Conceptions of Women's Nature (Bloomington, W: Indiana University Press, 1993) .

28. Waring, Marilyn, and Others, Politics: Women's Insight (Analysis of the IPU Survey) (New Zealand, New York: Inter – Parliamentary Union, 2000).

29. Witt, Charlotte, "feminist History of Philosophy In: Alanen, Lilli and Witte, Charlotte, feminist Reflections on the History of Philosophy (Boston: K. Luwer Academic Publishers, 2004) .

30. Young, Iris Marion, Justice and The Politics of Difference (Princeton, NJ: Princeton University, Press, 1998) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثاً: الدوريات الاجنبية:-

1. Frazer, Nancy, "After The family Wage: Gender, Equilty, and The Welfare" Political Theory, Vol 22. No.4 (New York: Sage Publications, 1994) .
2. Qureshi, Shazia, feminist Analysis of Human Right Law, Journal of Political Studies, Vol.19 N.2. 2012

رابعاً: المصادر الأجنبية المترجمة الى العربية:-

(١)جون ستيوارت مل، استبعاد النساء، ترجمة وتعليق وتقديم إمام عبد الفتاح إمـــام، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٨.

(٢)سيمون دى بوفوار، الجنس الآخر، نقله إلى العربية لجنة من أساتذة الجامعة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com